على شفير الموت

هاجر حسن أحمد

خطوط للنشر الالكتروني

حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار خطوط للنشر

اشترك في هذا العمل

التقييم : محمد الأمير

التدقيق : محمود شعبان

الغلاف : محمد علي

تنسيق عام : أحمد سامي

للتواصل معنا

٠١٥٥٨٠٨٦٦٠٦

KhototV٤

Darkhotoot@gmail.com

مدير عام	مدير إداري	رئيس مجلس الإدارة
ريهام محسن	عزيز محمد	أحمد سامي

اهداء

للقارئ أولاً وأخيراً ,,,

جلستُ على إحدى الطاولات أُراقب المارة في الشارع من الواجهة الزجاجية للمقهى وبينما أنا كذلك استرعى انتباهي ولد يبدو أنه في العاشرة من عمره يتراكض هنا وهناك، حدثتُ نفسي قائلة: "أنا لا أحب الأطفال إنهم مزعجون حقًا إضافة إلى أني أجد صعوبة فى التعامل معهم ", ليقطع سيل أفكاري صوت النادل وهو يقول: "العصير سيدتى ".

نظرت إلى كوب الفراولة وأنا أحدث نفسي قائلة: "يبدو أني لن أستطيع الاستمتاع بهذا الكوب وأنا لا أملك ثمنه .....ربما سيتركني صاحب المقهى وشأني إن قمت بجلي الصحون ...لترفع كتفيها بغير مبالاة وهى تقول :"..لا يهم ما سيحدث..... سوف أشربه على كل حال ".

توقف العصير فى حلقها وبدأت في السعال حينما تناهى إلى مسامعها صوت مألوف بالنسبة لها, لتتأكد لها ظنونها حينما التفتتْ إلى الطاولة المجاورة لها فما كان منها إلا أن اندفعتْ نحوها تحتضنها وهى تقول:" انجليكا أيتها الحمقاء كيف حالكِ؟ "

بهتتْ أمام تلك المرأة التى تحاول معانقتها وسرعان ما بادلتها بالمثل وقد تذكرتْ من تكون وهى تقول: " ديانا أيتها التفاحة الفاسدة أين

اختفيت كل هذه السنوات؟ لقد افتقدتكِ كثيرًا وبحثتْ عنك كثيرًا أيضًا كما أن شكلك قد تغير لم استطع أن اتعرف عليكِ بسرعة !" .

- أنا آسفة يا انجليكا.....لكن الظروف جميعها كانت ضدي لتحاول التظاهر بالمرح وهى تضربها على كتفها برفق قائلة:" وأنتِ أيضًا تغيرتِ وأصبحت أجمل يا أنجليكا حتى أني لم أتعرف عليكِ وأنتِ تدخلين إلى المطعم,

لا تحاولي خداعي يا أنجليكا الضيق يبدو عليكِ جليًا.....ماذا لو تأتين معي إلى البيت؟ سوف نتحدث هناك بأريحية أكثر".

قطع حديثهما إقبال النادل عليهما ويقول: "الحساب يا سيدات"

-أنا آسفة يا سيدي فأنا مفلسة منذ مدة.

- وما هى علاقتي بإفلاسك؟

بعثرتْ بكف يدها مقدمة شعرها بإحراج وهى تقول: "يمكنني جلي صحون هذا اليوم بدلًا عن العصير".

- هذا غير ممكن سيدتي لتقف انجليكا بينهما وهى تقول:"لا تنزعج يا سيدي سوف أدفع الفاتورة بدلاً عنها", ومن ثَمَ

أمسكتها من ذراعها تجرها خلفها وبيدها الأخرى تمسك طفلها الصغير وما إن خرجتا من المقهى حتى التفتْ إليها, وهى تقول: "كيف تتجولين هكذا يا ديانا من دون مال؟!"

- لا تعقدي الأمور يا انجليكا إنه مجرد كوب عصير.
- كوب العصير هذا تسبب في تعرضكِ للإحراج.

-لا يهم أنا أشعر بالضيق وأنتِ تعلمين أني أحب شرب عصير الفراولة عندما أكون متضايقة.

- لولا أنكِ قابلتيني بالصدفة لا أحد يعلم ما الذى كان يمكن أن يحدث لكِ؟....لا أعلم متى ستتوقفين عن تهوركِ هذا؟

تجاهلتْ توبيخها وقد انتبهتْ لأول مرة إلى الولد الممسك بيد صديقتها فما كان منها إلى أن مدت يدها تقرص خده, وهى تقول: "هل هذا الولد الشقي ابنك يا انجليكا؟"

-أجل يا ديانا, واتركيه وشأنه لا زلت أذكر أنكِ لا تحبين الأطفال الصغار, استقلا سيارة أجرة أخذتهما إلى أحد المجمعات السكنية لتتوقف تحديدًا أمام مبنى يتكون من عشرة طوابق, دخلت إلى المصعد وهى تلتفت إلى صديقتها قائلة :

"اتبعيني أنا أسكن في الطابق الأخير"

- يا إلهي ألم تجدى سوى الطابق الأخير لتسكني فيه؟!
- زوجي كان يحب المرتفعات لذا أصر أن تكون شقتنا في طابق مرتفع.

-وأين هو الآن؟

- لقد مات.

- أنا آسفة.

- لا بأس لقد مضى وقت طويل منذ ذلك اليوم الذى فقدته فيه وقد تعايشتْ مع عدم وجوده كي أستطيع تربية ابني توقفتا عن الحديث مع وصول المصعد, فتحتْ باب الشقة بمفتاح أخرجته من حقيبة يدها وهى تقول: "ستجدين غرفة على يمينكِ استريحي فيها إلى أن أعد طعام العشاء, وأنت يا آرثر اكتب واجباتكَ المدرسية ولا تزعج خالتكِ ديانا.

- حاضر يا أمى.

استلقتْ على فراش متوسط الحجم موضوع فى وسط الغرفة لتحدق في سقف الغرفة وهى تحدثْ نفسها قائلة : "إلى متى

سأظل عالة على الآخرين أولاً أمي ومن ثَمَ المدير والآن صديقة عمري انجليكا؟!"

مر أمامها شريط ذكريتها لتتساقط العَبرَات من عينيها حزنًا على نفسها لم تشعر بمرور الوقت إلا حينما وجدت أنجليكا جالسة بجانبها تحاول تهدئتها قائلة: "ما بكِ يا ديانا؟..... كل هذا البكاء لأنني تأخرت فى إعداد العشاء ! "

شقتْ البسمة شفتيها رغمًا عنها وأخذت تمسح دموعها وهى تقول : "أجل, أنا جائعة ولم آكل شيئاً منذ الصباح"

- حسنًا, أيتها المحتالة لنتناول العشاء معًا ثم نرى ما بكِ؟

جلستا على الأريكة بعد تناول العشاء تتجاذبان أطراف الحديث وتتذكران أيام طفولتهما حينما بادرتها انجليكا قائلة : "والآن يا ديانا أخبريني كيف أمضيتي السنوات الماضية مع خالكِ؟ وهل هو بخير الآن لقد بحثت عنكما كثيرًا؟ ولكني لم استطع أن أجد لخالك أى عنوان.

ارتسمت بسمة ساخرة على شفتيها وهى تقول : "هذا لأنه ليس لدي خال من الأساس !"

-ماذا تقصدين؟! ساد الصمت لبرهة قبل أن تقطعه انجليكا وقد أصابها الذهول : "هل تعنين أنك كنتِ تعيشين وحيدة كل هذه السنوات؟"

- أجل .....كما فهمت, مدتْ يدها إلى كوب الماء أمامها تبلل ريقها بالقليل منه قبل أن تتابع قائلة :" بعد موت أمي طلبت من عمي نقل أوراقي من المدرسة في القرية إلى هنا"

- ولكن لِمَ لم تبقِ مع عمكِ لقد حزن كثيرًا لذهابك.

-إنه رجل مخادع .....لقد أخبرني أنه لن يستطيع تحمل مصاريفي وأنه سيزوجني إلى أحدهم ولكني أخبرته أني يمكنني أن اعتمد على نفسي ولا احتاج إلى ماله.

-ومن ثَمَ ادعى أمام أهالي القرية أن خالك أتى وسيأخذك معه.

- أجل.

- لكن باريس كبيرة كيف استطاعت فتاة فى المرحلة الثانوية أن تعيش فيها؟

- في البداية استأجرت غرفة صغيرة في حي شعبي ولكن صاحبها طردني حينما لم أستطع دفع الإيجار.
- نفذ المال الذى كان معك أليس ذلك؟
- لا, لم ينفذ.....عندما كنت عائدة من المدرسة في إحدى المرات قطع بعض المجرمين طريقي فلم استطع إلا أن أعطيهم المال الذى ادخرته لي أمي طوال حياتي.

-وكيف تمكنتِ من حل مشكلة المال؟

- بقيت فترة أبيتْ تحت أحد الجسور وأكل من قمامة المطاعم حتى إني تعرضت للضرب المبرح في إحدى المرات حينما وجدني صاحب المطعم أكل من قمامته, أمسكتْ دموعها عن النزول وقد رأت نظرة الشفقة في عيني صديقتها, لتكمل حديثها وقد رسمت تعبير اللامبالة على وجهها إلى أن سمعت أن صاحبة محل الخياطة المجاور للمدرسة تحتاج إلى من يساعدها وعندما شرحت لها ظروفي وافقت وتمكنت بفضلها من إنهاء دراستي الجامعية, وقد بقيت أعمل عندها إلى أن وافتها المنية منذ خمس سنوات تنقلت خلالها بين مدرسة إلى أخرى ولكني لم استطع الاستقرار فى أي منها,

وها أنا الآن مفلسة أمامك ولن استطيع العودة إلى الشقة التى أسكن فيها فإيجارها متراكم عليّ منذ ثلاثة أشهر.

-وهل لكِ أن تخبريني ما السبب الذى جعلكِ لا تستقرين فى أى مدرسة تذهبين إليها؟

- تعلمين يا أنجليكا أنني أجهل كيفية التعامل مع الصغار.

- فيأتي الأهل ويشتكون لمدير المدرسة أن الأطفال يخافون منكِ ولا يجد المدير حلًا معك سوى الفصل.

- جيد أنك خمنتِ ما يحدث معي.....حتى لا أضطر إلى الشرح.

-أنا لا أمزح يا ديانا.....ما المشكلة فى أن تصاحبي الأطفال؟ صدقيني سوف يحبونكِ.

- إنه أمر صعب يا أنجليكا.....أشعر بالإعاقة عندما أتحدث إلى طفل صغير!

لتغير دفة الموضوع حينما وجدت أنه لا فائدة ترجى من الحديث في موضوع الأطفال هذا.

- قصتكِ غريبة حقًا يا ديانا لكني غاضبة منكِ لأنك رحلتِ ولم تخبريني بأي شيء.

- كان رغمًا عني تعلمين أني لا أحب أن أكون عبئًا على أحد.

-ومن قال إنك ستكونين عبئًا على أحد....لتقاطعها قائلة : "دعك منيِّ الآن وأخبريني كيف مضت تلك السنوات عليكِ؟"

- لم يحدث شيء مهم أنهيت دراستي فى كلية الهندسة ومن ثَمَ عملت فى شركة كمبرمجة حواسيب, وهناك تعرفت على زوجي وما أزال أعمل فيها إلى الآن.

أمسكت يديها قائلة: "أنا متأكدة أن زوجك لو كان على قيد الحياة لكان فخورًا بقوتك وشجاعتك".

- أنا متأكدة من ذلك حسنًا كفانا بكاءًا الآن سوف تبقين في منزلي إلى أن تجدي عملًا جديدًا.

- لا استطع يا انجليكا سوف أعود إلى الشقة واطلب من الرجل إمهالي شهرًا آخر.

- لا تحرجي نفسك يا ديانا ثُمَ من قال أنك ستبقين هنا دون مقابل

سوف تهتمين بآرثر فى أوقات عملي مقابل بقائك.

-ولكنك تعرفين سيرتي المشرفة مع الأطفال!

- هذه فرصتك كي تتعلمي كيف تتعاملين معهم حتى تتمكني من الاستقرار فيما بعد في أي مدرسة تعملين فيها, كما أن ابني آرثر هاديء ولن يزعجك فقط ستعدين له الطعام وتأخذينه إلى الفراش عند المساء, لقد كانت لديه مربية ولكنها الآن في إجازة.

- حسنًا, يا انجليكا كما تريدني.

أشرقتْ الشمس معلنة عن بداية يوم جديد لأبطال قصتنا غادرتْ انجليكا إلى عملها وقد أخذت ابنها معها إلى مدرسته تاركة ديانا تغطُ في سبات عميق، استيقظتْ نتيجة ألم فى ظهرها لتكتشف أنها قد سقطتْ من على الفراش، نهضتْ متثاقلة واضعة يدها خلف ظهرها وهى تحدث نفسها قائلة :"ما هو الوقت الآن؟"... أزاحتْ الستارة التي تغطي نافذة الغرفة لتصدر منها شهقة وهى تقول لقد نمت حتى حل المساء!.....تابعتْ طريقها إلى غرفة المعيشة تفرك شعرها بيديها قائلة :" كيف نمت طوال اليوم ولم أشعر بالوقت ؟!" لتجد آرثر ممددًا على الأريكة قد غلبه النعاس على ما يبدو, اتجهت إليه تهز بيدها من كتفه وهى تقول : " استيقظ يا آرثر لما أنت نائم هنا كما أنك ما زلتَ ترتدي ملابس المدرسة" جلس وهو يفرك

عينيه قائلًا :" لقد كنتُ جائعًا يا خالتي لذلك نمتُ كي لا أشعر بالجوع".

أنا آسفة حقًا .....سوف أذهب وأعد لك الطعام فورًا اتبعني إلى المطبخ, وضعتْ المقلاة على النار لتسكب فيها الزيت وهى تنظر إلى الساعة المعلقة على الحائط خلفها قائلة : "يا إلهي لقد شارفت الساعة على منتصف الليل وأنجليكا لم تأتِ بعد! " كسرتْ البيضة فى المقلاة وهى تقول : "أخبرني يا آرثر هل تتأخر والدتكِ في العادة هكذا؟"

-لا أعلم فأنا أنام باكرًا دائمًا.

اتجهتْ إليه تضع طبقًا من البيض المقلي والخبز المحمص أمامه وهى تقول:"حسنًا, تناول طعامك ريثما أهتافها ",لتتذكر أنها قد باعت هاتفها الأسبوع الماضي من أجل توفير طعام لها بعد أن أصبحت مُفلسِة وبدون عمل, لينقذها الصغير من مأزقها قائلًا:" هاتفي على الأريكة يا خالتي يمكنكِ أن تهاتفي أمي به"

-حسنًا يا صغيري, ألقتْ الهاتف بعصبية على الأريكة بعد محاولات عديدة من الاتصال ولكن بلا فائدة فالهاتف مغلق وقد بدأت المخاوف تغزو رأسها, حاولت التهدئة من نفسها كي لا يشعر

آرثر بالخوف على أمه وهى تقول : "لا تقلق يا آرثر لا بد أن بطارية هاتفها قد نفذت....هيا عليكَ أن تذهب للفراش الآن وعندما تأتي سوف أوقظك ".

- حسنًا يا خالتي, تصبحين على خير.

- وأنت يا حبيبي.....ليلة سعيدة.

- جلست على الأريكة وقد جافاها النوم ولا تعلم ماذا عليها أن تفعل؟ فلا يمكنها الخروج من الشقة لتبحث عن صديقتها وترك الصغير وحده فى نفس الوقت الذى تشعر فيه بالقلق عليها وهى جالسة هكذا بلا حول ولا قوة غير عالمة بما حدث وجعلها تتأخر إلى هذا الحد, وبعد أن أخذتها الأفكار هنا وهناك غفت على الأريكة غير شاعرة بما حولها لتستيقظ على صوت همسات آرثر وهو يقول لها :" استيقظي يا خالتي لقد حل الصباح.

- فتحت عينيها بصعوبة وهى تقول :" ماذا الصباح؟!"

- أجل يا خالتي, وأمي لم تعد بعد.....لم أجدها فى غرفتها !

كانت تلك الكلمات كفيلة بأن تجعلها تجلس كمن لدغها عقرب أمسكت بكتفي آرثر قائلة:" هذا ليس صحيحًا...لقد عادت أمك

بالأمس ولكنها غادرت فى الصباح الباكر فلديها بعض الأعمال المهمة فى الشركة".

-لكنكِ أخبرتني أنك ستوقظينني عندما تأتي !

-لم أرد أن أقلق نومك وكذلك والدتك وخصوصًا أن لديك مدرسة ويجب أن تكون متيقظًا لأساتذتك.....أليس كذلك؟

-أجل, ولكن لماذا تنامين هنا؟!

- لقد استقيظتْ في الصباح ورغبت بالجلوس أمام التلفاز بعض الوقت ولكن النعاس غلبني بمجرد أن جلست, والآن جهز نفسك وأنا سأعد لك إفطارًا مميزًا.....سوف يعجبك كثيرًا.

نسى كل شيئًا أمام كلمات ديانا ليتبعها إلى المطبخ وهو يقول:" ماذا ستعدين لي؟"

-سأعد لك الفطائر المحلاة ما رأيك؟

- رائع يا خالتي أنا أحبها كثيرًا.

اتجهتْ إلى الشركة التى تعمل فيها انجليكا بعد أن استقل آرثر حافلته ولكن دون جدوى فانجليكا غير موجودة وجميع الموظفين أكدوا أنها غادرت الشركة فى تمام الساعة العاشرة!

فلم يكن أمامها سوى أن تلجأ إلى الشرطة اتجهت إلى الشرطي الجالس على مكتب الاستقبال بمجرد دخولها القسم وهى تقول :" صباح الخير أيها الضابط ".

-صباح الخير سيدتى كيف يمكن أن أخدمك؟

-فى الواقع لقد اختفت صديقتي منذ أمس وأريد أن يتم البحث عنها .

-لكني لا أرى أن هذا أمر جلل فقد تكون هنا أو هناك!

وحينما وجدت أنه لن يساعدها : "حسنًا.....هل يمكن أن تدلني على مكتب المفتش؟" مط شفتيه تعجبًا وهو يجيبها قائلًا :"سيرى فى خط مستقيم وستجدينه فى المكتب الرابع على اليمين"

طرقتْ باب المفتش لتدخل بعد أن سمعت صوتًا يدل على ما يبدو أنه سمح لها بالدخول اقتربت من المكتب وهى تقرأ اللوحة المكتوب عليها اسمه, مدت يدها إليه لتصافحه وهى تقول:" آسفة على الإزعاج أيها المفتش ماكس" بادلها المصافحة قائلاً:" نحن هنا في خدمتكم يا آنسة ديانا....اجلسي الآن وأخبريني ما هى مشكلتكِ؟

-في الواقع يا سيدي لقد اختفتْ صديقتي المقربة منذ يوم أمس وقد بحثت عنها كثيرًا.

-هذا أمر عادى شبان هذه الأيام يتسكعون كثيرًا وقد تكون مع أحد أصدقائها.

-هذا ليس صحيحًا يا سيدي انجليكا أرملة ولديها طفل لا يمكن أن تفعل مثل هذه الأفعال !

- حسنًا, أخبريني بآخر مكان وجدتْ فيه قبل اختفائها.

- إنها تعمل فى شركة برمجيات وهى تسلك خطًا مستقيمًا حتى تصل إلى المجمع السكنى (وهذه المسافة تصل إلى عشرين كيلو مترًا), جميع زملائها فى العمل أخبروني أنها غادرت في تمام الساعة العاشرة مساءً.

- حسنًا, سأرسل دورية فى نهاية هذا اليوم للبحث عنها في المحيط الذى ذكرتيه.

-لا يا سيدى, أرجوك يجب أن نبدأ بالبحث عنها حالًا قد تكون في خطر.

- الأمر ليس بالسهولة التي تظنين معظم الضباط الآن قد خرجوا في دوريات ولن يعودوا سوى في نهاية اليوم.

- حسنًا, يمكنني مساعدتكم لا يمكنني الجلوس هكذا مكتوفة اليدين

- يمكنك الذهاب إلى المستشفيات المحيطة بالمجمع السكني القاطنة فيه وكذلك المستشفيات المحيطة بمكان عملها فلربما تعرضتْ لحادث ونُقلت إلى إحداها أيضًا, أعطِ صورتها للمسئول عن الكاميرات في القسم فربما تكون الكاميرات قد التقطت صورة لها.

وكما طلب منها المفتش بحثت عنها في جميع المستشفيات لدرجة أنها بحثتْ في ثلاجات الموتى ولكن دون جدوى وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتها, ومن ثَمَ اضطرتْ إلى العودة في نهاية اليوم كي لا يبقى آرثر وحيدًا في المنزل, أعدت له العشاء وأنامته باكرًا كي لا يسأل عن أمه فهى لا تعلم ماذا ستقول له إن سألها عنها؟

أمسكتْ هاتف المنزل تطلب قسم الشرطة ليرد عليها أحدهم قائلًا:" مساء الخير.....معك الضابط مايكل".

-مساء الخير يا سيدي.....كنت أود أن أسال عن البلاغ الذي قدمته بخصوص السيدة انجليكا إن كان قد تم إرسال دورية للبحث عنها أم لا؟

- أجل يا سيدتي, لقد تم إرسال دورية منذ ثلاث ساعات ولكن لا أثر لها حتى الآن, عندما يتم إيجادها سوف يتم إبلاغ حضرتكم على الفور.

-حسنًا,.....شكرًا لك يا سيدي وضعت سماعة الهاتف وقد ازدادتْ حزنًا على حزن فقد شعرت في هذين اليومين أنها قد كبرت أعوامًا وأعوامًا عن سنها الحقيقي, كانت تحمل هَمَ نفسها في الماضي لكنها الآن تحمل هَمَ صديقتها المختفية وكذلك تحمل هَمَ ابنها تشعر وكأن جبال العالم جُمعت وأصبحت فوق كتفيها, وفى خضم تلك الأفكار السوادوية التي تعتصر عقلها لم تجد إلا أن تأوى إلى فراشها واضعة هاتف المنزل بجوارها تأهبًا لأى اتصال قد يأتيها من قسم الشرطة لعلها تريح عقلها وجسدها المنهك ولو قليلًا.

تقلبتْ فى فراشها وقد عجزت عن التخلص من الكوابيس التي تراودها ولا تستطع الاستيقاظ أيضًا ليخرجها صوت الهاتف من سباتها وضعت سماعة الهاتف على أذنها وهى تقول بصعوبة :" مساء الخير".

-نحنُ في الصباح سيدتي.

- نظرتْ إلى النافذة وهى تقول : "معذرة يا سيدى لم ألاحظ الوقت"

- حسنًا لا بأس, ...المفتش يريد صورة السيدة أنجليكا.

نهضتْ مسرعة وهى تضع الهاتف بين أذنها وكتفها لتبحث في الخزانة عن ملابس يمكن إرتدائها وهى تقول : "حسنًا يا سيدى دقائق معدودة وأكون أمامك", ذهبتْ إلى غرفة آرثر وهى تقول : "استيقظ يا آرثر".

-ما زال الوقت مبكرًا يا خالتي!

- سوف نذهب لتناول الإفطار في المطعم القريب من وبعدها آخذك إلى المدرسة ما رأيك؟

- أجل,.....أنتِ رائعة يا خالتي وأمي ستذهب معنا أليس كذلك؟

- للأسف يا آرثر .....فقد أُضطرت أمك للسفر هذا الصباح.

انهمرت الدموع من عينيه أنهارًا وكأنها كانت مختزنة فى عينيه تتحفز للنزول في أقرب فرصة ممكنة,

عانقته لتهدأه ولكنها وجدتْ نفسها تنخرط معه في بكائه تفرغ مشاعر القلق والخوف التى عاشتها طوال الفترة الماضية ووسط شهقاتها ودموعها أخذتْ تهدأئه قائلة : "لا تبكِ هكذا يا آرثر أنت تجعلني أبكي معكَ يجب أن تكون قويًا فأنت الرجل الوحيد في هذا المنزل", ولكن محاولاتها باءتْ بالفشل فيبدو أنه ليس في نيته التوقف عن البكاء لتركته يبكي قليلًا ريثما تُهدأ من نفسها وتتمكن من ضبط مشاعرها ومن ثَمَ استأنفتْ حديثها وقد رسمت البسمة بصعوبة على شفتيها : "سوف آخذك إلى مدينة الألعاب بعد المدرسة ما رأيك؟"

-ما الفائدة فأمي لن تكون معنا!

نزف قلبها وهى تجد نفسها تكذب عليه فى كل مرة بخصوص أمه ولكن عزائها الوحيد أنها سوف تشرح له كل شيء عندما تعود، الخوف كل الخوف من أن يكون قد حدث لها مكروه نفضت هذه الأفكار من عقلها والتفت إلى آرثر قائلة : "عندما نتفرغ من عملها سوف اجعلها تأخذك إلى مدينة الألعاب لمدة أسبوع كامل"

-أتعديني يا خالة؟

- وعد شرف يا آرثر.....والآن سأتركك لترتدي ملابسك ولكن بسرعة لا نريد أن نتأخر عن المدرسة....نسيت أن أسألك هل تملك صورة لوالدتك؟

- أجل, لديّ صور كثيرة لأمي.

- حسنًا, هل يمكنك أن تعطيني صورة لها؟ ولكن أريدها أن تكون مأخوذة من تاريخ قريب

-هل تريدين أن تحضري لها مفاجأة فى عيد ميلادها؟

- عيد ميلادها.... أجل ...أجل هذا صحيح!

-حسنًا, ها هى الصورة.....ولكن ألن تخبريني عن تلك المفاجأة؟

-أخذتْ الصورة منه لتضعها فى حقيبتها وهى تقول :"يفترض أنها مفاجأة ويجب أن يتفاجئ الجميع بها "

- أنا انتظر يوم ميلادها بفارغ الصبر.....لأني سوف أحضر لها هذه المرة هدية غالية الثمن فأنا أدخر المال في حصالتي منذ وقت طويل.

غادرتْ الغرفة بينما هو يرتدى ملابسه وما زال مندمجًا في الحديث عن اشتياقه لأمه فلم تود أن يرى تلك العَبرات التي تتساقط من عينيها وقد باتتْ غير قادرة على كبحها أكثر من هذا فقد تعبت من إدعاء القوة, وهى في الواقع ضعيفة من داخلها لم تستطع طوال السنوات الماضية أن تمنح الساعدة لنفسها فالنتيجة الحاصلة أنها لن تتمكن من منحها للآخرين ولو كان طفلًا صغيرًا.

جلستْ بجوار الضابط وهو يقوم بفحص الكاميرات والذي استغرق منهما وقتًا طويلًا ولكن دون جدوى فهى لم تظهر في أيٍّ من التسجيلات التي سجلتها الكاميرات الموضوعة بالقرب من إشارات المرور سواء في وقت ذهابها أو في وقت عودتها.

التفت إلى الضابط المنهمك فى فحص التسجيلات قائلة : "أظن أنك ستستغرق وقتًا طويلًا يمكنني خلاله أن أقوم بالبحث في سجلات الكاميرات الخاصة بالشركة فقد أعثر على طرف خيط يقودنا إلى مكانها".

- حسنًا, خذي الضابطة "كات" معكِ ستجدينها في المكتب الرابع على يسارك.....فلن يسمحوا لك برؤية التسجيلات إلا إذا كنت برفقة أحدنا.

-حسنًا,.....أتمنى أن تجدي شيئًا مهمًا ريثما أعود.

- لا تقلقي, لن أدخر جهدًا في البحث.

- شكرًا لك يا سيدي.

تابع النظر إلى شاشة الحاسوب أمامه بينما أصابعه تتحرك على لوحة المفاتيح وهو يقول: "لا تشكريني فهذا واجبي".

غادرتْ الغرفة مغلقة الباب خلفها لينظر إلى الفراغ الذي خلفته وهو يحدث نفسه قائلًا : "لدي حدس قوي بأن صديقتها قد ُقتلت وتم إخفاء جثتها وإلا لكنا قد وجدناها منذ

زمن"....مط شفتيه وقد التفتَ إلى الحاسوب يتابع بحثه قائلًا : "من يعلم ربما تكون على قيد الحياة ؟"

طرقتْ الباب بخفة لتدخل بعد أنْ أُذن لها بالدخول لتجد فتاة في ريعان شبابها ذات شعر قصير منكبة على بعض الأوراق توقعها مما جعلها تصاب بالدهشة؛ لأن فتاة صغيرة مثلها قد وصلت إلى هذه المكانة المرموقة ولا بد أنها قد وصلت بكفائتها لا غير ألقتْ عليها التحية قائلة : "صباح الخير أيتها الضابطة كات"

-صباح النور تفضلي بالجلوس..... كيف يمكن أن أخدمك؟

-الضابط فى غرفة الكاميرات يطلب منكِ مرافقتي إلى شركة البرمجيات القريبة من هنا.

-تريدين رؤية التسيجلات الخاصة بكاميراتهم أليس كذلك؟

- أجل.

تناولتْ المعطف المعلق خلفها لترتديه وهى تقول : "حسنًا هيا لنذهب".

صعدتا سلالم الشركة المزينة على جانبيها بفخاريات زُرعت بداخلها الكثير والكثير من الزهور مختلفة الأشكال والألوان ليسمح لهما الأمن بدخول بمجرد أن أبرزت الضابطة بطاقة هويتها, التفت إليها وهما تدخلان غرفة المراقبة وهى تقول: "ما الوقت الذى تريدين مشاهدته بالضبط؟"

-منذ بداية الساعة العاشرة مساءً.

لم تمض دقائق معدودة من بداية التسجيل حتى ظهرتْ أمامها وهى تنزل سلالم الشركة مسرعة ولكنها توقفت تعبث فى حقيبتها لتخرج هاتفها وقد بدت على قسمات وجهها العصبية ومن ثَمَ إنحرفتْ إلى يسارها.

التفتْ إليها الضابطة وهى تقول : "أظن أن هذه هى صديقتك التي تبحثين عنها".

أومأتْ برأسها وهى تعض شفتيها بقوة تنهمر الدموع من عينيها هى نفسها لا تدرى أتبكي فرحًا على أنها رأت صديقتها وستعثر عليها قريبًا أم حزنًا على أنها مختفية الآن ولا أحد يعلم مكانها؟

-اسمعيني جيدًا يا ديانا بكائك لن يفيد شيئًا ولن تمكني بهذا الضعف من العثور على صديقتك أو الإهتمام بطفلها.

- أنا أعلم هذا...وأعدك أنِّي من الآن فصاعدًا سأكون أقوى من ذلك.

-حسنًا, تفعلين.... أرى أنه من خلال مشاهدتي للكاميرات أنها قد سلكتْ الطريق المعاكس لخط سيرها أي أنها كانت تريد الذهاب إلي مكان آخر غير المنزل!

- أجل, أنتِ على حق.

- دعينا نتبع خط سيرها.

-كيف ذلك؟

-لقد اتجهت إلى القسم الجنوبى من المدينة.

-إذن....سوف نشاهد جميع تسجيلات القسم الجنوبي من المدينة.

-أجل,....هذا صحيح فلربما نجد ما يفيدنا.

نزلت من السيارة وهي تغلق بابها بعنف قائلة: "لقد شاهدنا تسجيلات جميع الكاميرات لهذا اليوم ولكن دون جدوى ولم يبقِ سوى الميناء.

-اهدأي ياديانا ولا تأخذي الأمور بحده وتعجل.

- أنا آسفة.

-لا عليك أنا أقدر شعورك ومن ثم أشارت لها إلى المبني الوحيد الموجود في الميناء وهي تقول: "دعينا ندخل الآن" .

شاهدتْ تسجيلات الكاميرات الخاصة بالجانب الأمامي وعلى جانبي الميناء ولكن دون جدوى إلا أنهما لم يجدا التسجيل الخاص بالجانب الخلفي مما أثار غضب الضابطة التي التفتْ إلى المسئول عن الكاميرات تعنفه قائلة: "هناك تسجيل ناقص!"

-لقد كانت الكاميرات الأمامية مُعطلة في ذلك اليوم يا سيدتي.

-ما الذي تعنيه بأنها مُعطلة؟ من المفترض أن الكاميرات يجب أن تتم صيانتها بشكل دوري.

-لقد تم صيانتها سيدتي.

-إذن كان الأمر كما تدعي .... فلماذا تعطلت؟!

-لا أعلم سيدتي .....لقد تعطلت فجأة ثم عادت للعمل مجددًا في اليوم التالي.

-سوف نتعرض للمسائلة بسبب هذا الإهمال.

-ولكن ياسيدتي.

-لا يوجد لكن ...القانون يسري على الجميع بدون استثناء وسيأتي فريق فحص متخصص ليرى سبب هذا العطل و بناءًا على هذا ستتم محاسبتك.

عادتْ إلى الشقة صِفر اليدين حتى إن الظابط في غرفة المراقبة لم يعثر على شيء، لتجد آرثر ممددًا على أريكة كعادته هذه الأيام عندما يعود من المدرسة.

ذهبتْ إلى المطبخ لتعُد له طعامًا قبل أن توقظه فلا شك أنه قد نام جائعًا و لم يجد ما يأكله، أنا أُشفق حقًا على هذا الصغير من الآن وصاعدًا سأعُد له الطعام وأتركه في البراد... سأعد له طبقًا مميزًا هذا اليوم، و بعد وقت ليس بقليل اقتربتْ منه تهزه برفق وهى تقول : "استيقظ يا آرثر"

- هذه أنتِ يا خالتي لقد انتظرتك طويلًا كي تأخُذيني إلى مدينة الألعاب... لكنكِ تأخرتِ.
- أنا آسفة يا حبيبي، غدًا هو يوم عُطلتك أليس كذلك ؟
- أجل.
- ما رأيك أن نخرج غدًا سوف نلعب ونمرح ونفعل كُل ما تريده.

ليجيبها بصوت حزين :"وأمي لن تكون معنا أليس كذلك" ؟

- عن ماذا تحدثنا في الصباح؟

أطرق رأسه و لم يُجب... فأكملت حديثها قائلة : "كما أنني نسيتُ أن أخبرك أنها لن تعود قبل شهر من الآن فهل ستظل تبكى عليها كل يوم ".

-ولكني اشتقت إليها كثيرًا يا خالتي.....فهى دائمًا ما تأخذني معها إلى أى مكان تذهب إليه.

- لقد تركتك هذه المرة لأنها لا تريدك أن تغيب عن مدرستك.

- وسوف تعود و لن تتركني مُجددًا أليس كذلك ؟
- أجل يا حبيبي لن تترُكك مجددًا.

- و لكني أُهاتفها كثيرًا و دائمًا ما يكون هاتفها مُغلقًا... أنا خائف أن أفقدها مثلما فقدت أبي.
- لا تقلق يا حبيبي إنها بخير لكن هاتفها مُعطل، و قد كانت تبيت في البيت كُل ليلة و لكنها لم تكُن تستطيع البقاء حتى تستيقظ بسبب إنشغالها.
- حسنًا ... سوف أنتظرها.
- هَّيا الآن لقد أعددت لكَ البيتزا بالجُبن واللحم سوف تُعجبك... قفز على الأريكة و هو يهتف بحماس قائلًا : "رائع ... أنا أُحب البيتزا"

لتحدث نفسها قائلة : "هكذا هم الأطفال سريعًا ما ينسون أحزانهم".

نامتْ على الفراش بجانبه كي تُزيل عنه الشعور بالوحدة وتخفف عنه غياب أُمه .....وما إن جاء الصباح حتى نهضتْ مُسرعة تُجهز طعام النزهة التي سيقومان بها بالإضافة إلى بعض الألعاب الخاصة بآرثر لتحزمهما في حقيبة كبيرة بعض الشيء.

و ضعتْ قُبعة حمراء على رأسها و أمسكت بمسدس ماء ترُش به على وجهه وهى تقول بصوت عالي تُخالطه الضحكات : "أستيقظ أيها الكسول".

قفز من على فراشة فزعًا و هو يقول :" ماذا هناك يا خالتي؟ لماذا توقظيني بهذه الطريقة؟!".

- لقد نسيتَ نزهتنا أيها الكسول.
- أجل, لقد نسيتُ سوف أجهز نفسي بسرعة.
- لا تتأخر و إلا سوف أتركك و أذهب.
- لن أتأخر.

وضعت الحقيبة على ظهرها و قد استأجرت له دراجة صغيرة لكي يلهو بها في المنتزه الواقع قرب شقتهم... مضى اليوم سريعًا عليهما فيما بين الأكل واللعب، حتى أنهما لم يشعرا بمرور الوقت عليهما.

ليعودان في نهاية اليوم و قدُ أُنهكت قواهما إلا أن الضحكة ما تزال مرسومة على وجهيهما، وضعتْ أمامه كوب لبن

أحضرته من البراد وهى تقول :" أنا سعيدة لأنك حصلت على أصدقاء جدد و يبدو أنهم مرِحون أيضًا".

- أجل,... "سومو" و "دان" لقد أحببتهما، وقد طلبا مني أن ألعب معهما في العطلة القادمة.
- سوف آخذك خصيصًا إلى المنتزه لكي تلعب معهما.
- شكرًا لكِ يا خالتي ... أنا أحبك كثيرًا.
- و أنا أيضًا .

نظرتْ إلى هاتف المنزل لتجد عددًا لا بأس به من المكالمات الصادرة من قسم الشرطة ليقع في ظنها أنهم تمكنوا من إيجاد أنجليكا.

وضعتْ الهاتف على أذنها تستمع إلى رنينه و قد أصابها التوتر و ما إن سمعت صوتًا من الجانب الآخر حتى قالت: "ماذا حدث أيها الضابط ؟.... هل هناك خبر عن أنجليكا ؟

- المفتش يود رؤيتك ... عليك المجيء إلى القسم بأسرع وقت.
- هل حدث مكروه ل أنجليكا ؟
- عندما تأتي سوف تعلمين بكل التفاصيل.

- اتجهتْ إلى الباب مسرعة وقد التفت إليه قائلة: "آرثر سوف أذهب لإحضار بعض الأشياء الضرورية لا تفتح الباب لأحد ويُفضل أن لا تنتظرني فقد أتأخر".
- حاضر يا خالتي.

ومن ثَمَ عادت إليه وقد تذكرت شيئًا ما: وإياكَ أن تنام على الأريكة.

- حاضر يا خالتي سوف أنام على الفراش.
- أحسنتَ أنتَ هكذا تكون ولدًا مطيعًا.
- وقفتْ أمام الجندي الجالس على مكتب الاستقبال وهى تقول: " أين هو المفتش الآن؟" .
- ستجدينه في مكتبه إنه ينتظرك.
- طرقتْ على الباب ودخلتْ مباشرة لتجد المفتش جالسًا ويقف حول مكتبة مجموعة من الضياط من ضمنهم الضابطة "كات" ويبدو أن وجوههم جميعًا لا تبشر بخير, أشار لها المفتش بالاقتراب بعد أن وجدها متسمرة في مكانها وهو يقول: "اقتربي يا آنسه ديانا" .

- جف حلقها وارتعدتْ أطرافها بعد أن رأت المبرد الملطخ بالدماء موضوع أمام المفتش لتحاول تحريك شفتيها ولكن لسانها علق في مكانه فلم تستطع إلا أن تستمع لما يقوله المفتش .
- لقد وجدنا صديقتك انجليكا ...ولكن بعد فوات الأوان لاتعلم من أين وجدت القوة لتجيبه قائلة: "ماذا تعني؟!".
- لقدْ قتلت منذ ثلاثة أيام... وجدناها في مجاري الميناء بعد أن لاحظ الصيادون وجود رائحة غريبة ليجدوا جثتها وقد تعفنتْ, هنا توقفتْ حاسة السمع عندها لتجد نفسها محاطة بالظلام من كل جانب وكأنها قد سقطت في هوة عميقة . عادت إلى وعيها بعد أن تغلغلت رائحة نفاذة إلى خلاياها في البداية كانت الرؤية ضبابية بالنسبة لها إلا أنها سرعان ما أصبحت واضحة لتجد نفسها ممددة على الأريكة في مكتب المفتش والضابطة "كات" جالسة بجانبها والتي تحدثتْ إلى المفتش

قائلة: "كنت متأكدة أن عطري سوف يكون مفيدًا في يوم من الأيام"

ومن ثَمَ التفتتْ إليها قائلة: "هل أنتِ بخير يا ديانا؟".

-أين هي أنجليكا؟ ..أرجوكم أحضروها إليّ ...إن لم يكن من أجلي فمن أجل ابنها الذي سيصبح يتيم الأبوين تحدثَ إليها المفتش بحزم قائلًا: "الأمر ليس بيدنا يا آنسه ديانا".

-ومن الذي فعل بها هذا؟!

-عندما وجدنا الضحية ..لم نعثر على أي من متعلقاتها معها لذا رجحنا أن قتلها كان بهدف السرقة ولكن للأسف من المستحيل معرفة القاتل.

-سوف تغلقون القضية أليس كذلك؟

للأسف هذا ما سيحدث ....سوف نضطر لتسجيلها ضد مجهول.

-لكنكم لم تقوموا بالتحقيقات اللازمة!

- لقد قمنا بالتحقيقات اللازمة ....والتي بينتْ أن السيدة انجليكا لاتملك أي أعداء، لا نستطيع تقديم أكثر من هذا إضافة الا أنه يوجد الكثير من الجرائم المختلفة التي تنتظر أن يتم التحقيق فيها وليس لدينا الوقت الكافى كي نبحث في المجهول.

نهضتْ من الأريكة مستجمعة كل قوتها وهي تقول:" حسنًا,....لقد فهمت آسفة إن كنت قد سببت لكم الإزعاج" عادت إلى الشقة قرب الفجر مُرغمة فلا يمكنها ترك الصغير آرثر وحده فيكفي أنه أصبح يتيم الأبوين الآن, في نفس الوقت الذي لاتريد فيه التواجد في مكان يذكرها بصديقة عمرها اقتربت من آرثر وهو نائم في فراشه تربتْ على شعره برفق خوفًا من أن يستيقظ وهي تحدث نفسها قائلة:" كيف أخبره بأمر موت أمه؟ إنه لا يزال صغيرًا حتى كلمة الموت لن يستطيع أن يفهم معناها", ولشدة تعبها غفتْ بجانبه لترى في منامها صديقتها تستنجد بها قائلة: "أنقذيني يا ديانا" لكن ما إن اقتربت منها حتى سقطت في هوة عميقة.

- فأخذت تناديها بصوت عال : "أنجليكا صديقتي ...أنا آسفة" .خرجت من حلمها على صوت مألوف وصل إلى مسامعها لتجد نفسها في غرفة آرثر وهو جالس بجانبها يهزها من كتفها قائلًا: ما بك ياخالتي ؟هل أنت بخير؟
- لماذا تقول هذا يا آرثر؟

- لقد كنتِ تتألمين وأنتِ نائمة وقد انقبضتْ ملامحك أكثر من مرة.
- لابأس ...أنا بخير، كم الساعة الآن؟
- إنها العاشرة صباحًا.
- ولما لم تذهب إلى مدرستك؟
- لم يكن لدي رغبة بالذهاب كما أني جائع ولم أتناول إفطاري بعد!
- مابك يا آرثر تبدو متضايقًا!
- لقد رأيتُ أمي بالأمس وأشعر أنها ليستْ على ما يرام قطع حديثهما صوت هاتف المنزل فأسرعتْ لترد على المتصل أملًا في أن يكونوا قد أخطأوا في أمر مقتل صديقتها ليضعها الضابط أمام الأمر الواقع وهو يقول :" المفتش يريدكِ أن تأتي لاستلام الجثة من المشرحة عصر هذا اليوم".
- حسنًا, سوف آتي للقيام باللازم.

جلستْ على الأريكة تُعيد ترتيب أفكارها لتجد أنه الوقت المناسب لإخبار آرثر بالحقيقة فلا يمكنها الاستمرار في الكذب عليه أكثر من هذا.

أعدتْ له الإفطار وجلست تتأمله وهو يأكل لتحدث نفسها قائلة : "هذه هى المرة الأولى التي أنظر إلى الأطفال من زاوية أخرى .....في الواقع إنهم يملكون أشياء كثيرة لانملكها نحن مثل البراءة والصدق",

سرحتْ بخيالاتها لتستيقظ على صوته وهو يقول: "كان الطعام لذيذًا يا خالتي...شكرًا لكِ".

-بالهنا والشفاء يا صغيري نهضت من على كرسيها وهي تتابع حديثها قائلة:" اتبعني يا آرثر ...هناك أمر يجب أن أخبرك به ساد الصمت لبضعة دقائق قبل أن تبدأ حديثها قائلة: "لابد أنك افتقدتَ والدك كثيرًا".

-أجل, ...في البداية كنت اسأل أمي كثيرًا أين والدي؟ وحين لا تجيبني انخرتُ في البكاء ولكن حينما كبرتُ قليلًا عرفتُ أن الناس عندما يموتون لا يعودون مجددًا وتعايشتُ مع حقيقة أن أبي قد مات.

-حسنًا, كفانا أحزانًا الآن.....هيا اذهب وغير ملابسك كي نذهب إلى المنتزه.

-رائع يا خالتي.

نظرتْ إليه وهو يركض نحو غرفته لتحدث نفسها قائلة:"

أفضل أن أستمر بالكذب عليه على أن أرى دموعه"

جلست على كرسي حجري أمام النافورة التي تتوسط المنتزه تراقب آرثر المنشغل باللعب مع أصدقائه الجدد وهى تحدثْ نفسها قائلة: "لم استطع إخباره بحقيقة موت أمه فالولد ما يزال صغيرًا على تحمل هذه الصدمات المتتالية,

ما يحيرني أن انجليكا لم تخبرني أنها بعد العمل ستتأخر أو أنها ذاهبة إلى مكان ما, فما الذي جعلها تذهب إلى الميناء في ساعه متأخرة كهذه؟ كما أن زملائها في العمل أخبروني أنها كانت في قمة سعادتها في ذلك اليوم فما الذي جعلها تثور وتنقبض ملامحها عندما تلقتْ تلك المكالمة؟ أو تحديدًا ما الذي قِيل لها في هذه المكالمة عمل عقلها بسرعة جنونية لنتوصل إلى نتيجة أفزعتها؟ هل يعقل أن تكون هذه المكالمة هي التي جعلت انجليكا تذهب إلى الميناء؟! وقد نفذ القاتل جريمته وأخذ متعلقاتها لكي يبدو الأمر كما لو أنه جريمة قتل أظن أن عليّ إخبار المفتش فورًا بما توصلتْ إليه".

عادت إلى المنزل تحمل آثر على كتفها وقد نام في الحافلة من شدة التعب وضعته في فراشه ومن ثم تناولتْ هاتف المنزل للتحدث مع المفتش بعد أن أخذتْ رقمه من أحد الضباط بحجة أن هناك بعض الأشياء المهمة بخصوص قضية صديقتها, أتاها صوت الرجل وهو يقول : "مساء الخير, من المتصل؟"

-مساء الخير أيها المفتش أرجو أن لا أكون قد أزعجتك.

- أهذه أنتِ ياديانا؟, ماذا تريدين هذه المرة؟

-لقد توصلت إلى أمر مهم بشأن مقتل أنجليكا.

-وما هو هذا الأمر؟

-قصتْ له ماتوصلتْ إليه فما كان منه إلى أن قال لها : "هذه مجرد افتراضات يا ديانا.... أنتِ لا تملكين دليلاً واحدًا على ما تدعين، لن يُعاد فتح هذه القضية إلا إذا كان هناك دليل على ما تدعين".

- حسنًا أيها المفتش عمت مساءً!، لتغلق الهاتف قبل أن يصلها رده وقد أصبحت متيقنة بأن واجب البحث عن هذا

القاتل يقع على عاتقها فهى الوحيدة التي تراودها الشكوك بشأن مقتل صديقتها.

جافها النوم وهى تفكر في طرف الخيط الذي يمكن أن يوصلها إلى القاتل ... أحضرتْ دفترًا و قلمًا و بدأتْ بتسجيل الملاحظات و قد عقدت العزم أن تبدأ البحث من حيث مكان الجريمة.

في صباح اليوم التالي اصطحبتْ آرثر إلى المنتزه كالأمس بعد أن أخذتْ له أجازة من المدرسة لمدة أسبوع؛ لتخفف عنه غياب أمه ولو قدرًا يسيرًا، و تخفف عن نفسها أيضًا الحزن الذي يلازمها عندما تكون في شقة صديقتها وما إن حل المساء وخلد آرثر إلى فراشه حتى ذهبت إلى الميناء لمحادثة المسئول عن غرفة المراقبة ومعاينة مكان الجريمة, فلربما تعثر على دليل أو طرف خيط يوصلها إلى القاتل و الشرطة قد غفلت عنه.

طرقتْ باب غرفة المراقبة الحديدي ومن ثم أدخلت رأسها من شق الباب الموارب تنظر إلى الداخل, لتجد الرجل

مُتهالكًا على مقعد يتثائب فما كان منه إلا أن التفتَ إليها و هو يقول :" تفضلي يا ابنتي هل تحتاجين مساعدة ما ؟"

- في الواقع أردت التحدث إليك بشأن السيدة التيُ وجدتْ مقتولة هنا.
- أنا لا أعلم شيئًا عن هذه السيدة.
- أنا لم آتي لاستجوابك فلا علاقة لي بالشرطة من قريب أو من بعيد.
- إذا كنت لا تعملين معهم فلماذا أتيت إلى هنا ؟!
- لأن السيدة التي قتلت هنا هى صديقتي لذلك لن أترك من فعل بها هذا دون أن يأخذ جزاءه.
- هل أنتِ متأكدة مما تتفوهين به؟
- أجل.... أنا واثقة بقراري كما أراك الآن.
- استطيع أن أدلي لك ببعض الأمور و لكن يجب أن يبقى ما سأقوله سرًا بيننا حتى تعثري على القاتل.
- أعدك بشرفي لن تخرج كلمة من هذه الغرفة.
- ما زالتْ ذكرى ما حدث تتكرر أمام عينيِّ كما لو أنه حدث من دقائق معدودة... عندما كنت أمارس مهمتي المعتادة

في المراقبة وقد كانت الكاميرا المطلة على الجانب الخلفي للمبنى مُعطلة منذ الصباح لكني لم أهتم كثيرًا، فلا يتم ترك بضائع ولا أحد يتجول في هذه الناحية... في العادة و بينما أنا كذلك تناهى إلى مسامعي صوت امرأة تصرخ ألمًا صادر من الجهة الخلفية، أخذت سلاحي و خرجتُ لأرى ما يحدث و لكن ما إن وصلت إلى الجهة الخلفية حتى تبين لي أن المصابيح هناك غير مضاءة ولكني تمكنتُ من رؤية جثة على ضوء القمر.

- إلا أنني لم استطع أن اتبين ما إذا كانت امرأة أم رجلًا ... ذهبتُ لإحضار مصباحي اليدوي ومن ثَم عدتُ بعد عشر دقائق لأجد أن الجثة قد اختفتْ و كأن الأرض ابتلعتها، بحثتُ هنا و هناك و لكني لم أجد شيئًا فربحتُ أن عوارض الخرف قد بدأت بالظهور عليّ.
- و لماذا كانت الأنوار مطفأة؟
- تحققتُ من المحول الرئيسي فوجدتُ أن هناك من قام بإنزال السكينة الخاصة بهذه الأنوار!
- و أين يقع هذا المحول؟

- في المخزن الموجود في الجانب الخلفي أيضًا.
- ولا أحد يحرس هذا المخزن أليس كذلك؟
- أجل,... نحن نعتمد اعتمادًا كليًا على كاميرات المراقبة.
- عندما يتم فتح هذه القضية مجددًا احتاج لشهادتك.
- و أنا طوع أمرك سيدتي.
- عِمتَ مساءً.

عادتْ إلى المنزل بفكر مشتت عن ذي قبل و لكنها متأكدة من افتراضاتها ولن تتوقف حتى تُثبتها، دخلتْ إلى غرفة آرثر كي تتطمئن عليه ولكنها فُوجئتْ بعد وجوده لتجده نائمًا في غرفة أمه وقد هُيِّء لها أنها رأتْ شبح انجليكا نائمًا بجانبه مما جعلها تتراجع عن الدخول إلى الغرفة... وتقرر النوم على الأريكة فلربما تنقطع عنها الكوابيس التي تراها كل ليلة وقد كان التعب أخذ منها ما أخذه فلم تستيقظ سوى في عصر اليوم التالي لتجد آرثر ما يزال نائمًا في غرفة أمه مما اضطرها للدخول كي تتطمئن عليه.

- آرثر حبيبي هل أنت مستيقظ ؟
- أجل,... مستيقظ منذ الصباح.

- لماذا أنت نائم هكذا إذا كنت قد استيقظت منذ الصباح؟!
- لا أريد أن أفارق رائحة أمي إنها تملأ الفراش لقد اشتقتُ إليها كثيرًا ...هل يمكن أن تكون قد كرهتني؟
- ما الذي يجعلك تقول هذا!
- لأني عندما كنت استيقظ في الليل كنت أسمعها وهي تبكي وتقول :" سامحني يا براون"
- هل هو اسم والدك؟
- أجل.
- لذا ظننتْ أنها تطلب السماح من والدك لأنها ستتركك.
- أومأ لها برأسه دون أن يتحدث.
- والدتك تحبك درجة أنها لا يمكن أن تبتعد عنك إلا لعذر قوي
- أتظنين ذلك؟!
- أنا متأكدة.

توقفا عن الحديث حينما وصل إلى مسامعهما صوت هاتف المنزل، لتنهض وهى تحدث نفسها قائلة: "لا شك أن المتصل هو

أحد ضباط القسم أولئك الحمقى لا يفعلون شيئًا سوى الكلام وتسجيل القضايا التى تستعصى عليهم ضد مجهول".

وضعت الهاتف على أذنها قائلة : "مساء الخير".

-مساء الخير يا آنسة ديانا.....لم تأتِ لكي تستلمي جثة صديقتكِ!

-اعلم هذا كنتْ أجهز لنقلها إلى قريتها ليتم دفنها في مقابر العائلة وستحضر سيارة لأخذها في العقد.

-حسنًا, ولكن لاأريد أية أعذار أخرى.

-بالتأكيد أيها الضابط إنها صديقتي وأنا أقوم بالترتيبات اللازمة ليتم دفنها في أسرع وقت.

ضغط عدة أزرار على الهاتف تطلب المسئول عن القرية والذي تحفظ رقم هاتفه عن ظهر قلب ليأتيها رد من الطرف الآخر قائلًا:" مساء الخير, منزل السيد برنارد هنا؟"

-مساء الخير سيدتي أريد التحدث مع السيد "برنارد".

-لكنه مشغول الآن.

-أخبريه فقط أن ديانا تريد التحدث إليك.

لم تنتظر كثيرًا حتى وجدت من يتحدث إليها من الطرف الآخر قائلاً:"ديانا ابنتي.... كيف حالك؟"

-أنا بخير يا سيد "برنارد"...لقد تحدثتْ إلى حارس المقبرة منذ يومين ولكني أريد من حضرتكَ الإشراف على كل شيء حتى لا يحدث خطأ أو ماشابه.

-أجل, لقد أخبرني الحارس بكل شيء فلا تقلقي سوف تُدفن أنجليكا كما يليق بها وسنقيم عزاءًا لهم.

-أنا ممتنة كثيرًا لكَ ياسيد "برنارد".

-لكني مازلت غاضبًا منكِ لأنكِ تركتِ القرية دون أن تأخذي رأيّي .....وفوق ذلك اختفيتِ ولم نجد لكِ طريقًا وحتي أنكِ لم تسألي عني ولو مرة واحدة خلال الإثنتا عشرة سنة الماضية!

-لكِ كل الحق في أن تغضب لكني فضلت الإبتعاد عنكم حتى لا أكون ثقلًا عليكم.

-كيف تكونين ثقلًا علينا وأنا وأهل القرية من ربيناكِ.

ساد الصمت من جهتها عندما لم تجد ماتقوله ليتابع حديثه قائلًا :" لن أطلب منكِ أن تأتي معي لحضور جنازة أنجليكا فأنتِ لاتريدين

ذلك من أجل آرثر ولكن بعد أن ينتهي العزاء سوف تأتين وتمكثين في القرية معنا أنتِ وآرثر ولن تعودان إلى المدينة مرة أخرى هل هذا مفهوم؟"

-كما تريد ياسيد "برنارد".

-إن احتجتِ إلى أي شيء لا تترددي في الاتصال بي.

-هذا مؤكد ياسيدي، عمت مساءً.

توجهتْ إلي المشفى صباح اليوم التالي إلا أنها لم تستطع رؤية جثة صديقتها فقط وقعتْ على الأوراق الضرورية وجلستْ في الرواق تنتظر وصول السيارة القادمة من القرية, لفتَ نظرها رجل ضخم الجثة يدخل من باب المشفى سمعته يلفظ اسمها أثناء حديثه لموظف الاستقبال فما كان منها إلا أن اتجهتْ إليه قائلة:" عذرًا يا سيدي...هل أنت هو السيد فورد؟".

-أجل, ...إذًا فأنتِ الآنسة ديانا.

-نعم هذه أنا، هل يمكن أن تحضر الصندوق الذي ستوضع فيه أنجليكا؟

أحضر صندوقًا بنيًا يبدو من حمله له مع مساعده أنه ثقيل في الأصل تشير له أن يتبعها إلى داخل المشرحة اتجهتْ إلى الطبيب بجوار الجثة، معذرة أيها الطبيب ما هو مكان ثلاجة السيدة "أنجليكا براون"؟

-الرابعة على اليمين.

التفتتْ إليه قائلة:"لابد أنك قد سمعت يا "فورد" اذهب وأحضرها وأنا سأنتظر في الخارج".

-طوع أمرك سيدتي.

وقفتْ أمام باب المشفى تنقر بكعب حذائها الأرض تحتها للتعرف كيف ستبقى صامدة حتى تغادر السيارة التي سوف تأخذ صديقة عمرها وإلى الأبد تمنتْ حينها لو ألقتْ نظرة عليها فربما يكون المفتش على خطأ وأن تلك المرأة الموضوعة في الثلاجة بالداخل ليست أنجليكا, ولكنها تعلم جيدًا أن تحليل الحمض النووى الذي تم إجراءه لايمكن أن يخطأ لذا لن ترهق قلبها الضعيف الذي لن يتحمل رؤية صديقتها جثة هامدة.

تحركتْ بآلية لتُوقع على باقي الأوراق بمجرد خروج الجثة من المشرحة ولا تعلم كيف حافظتْ على رباطة جأشها حتى غادرتْ السيارة؟ لتنهار على الأرض الاسفلتية تبكي ماضيها وحاضرها المجبرة على أن تعيشه بكل تفاصيلها ومستقبلها والذي تُوقن أنه لن يكون موجودًا بالمرة .

ووسط بكائها ونحيبها سمعت البعض حولها يتهامسون قائلين: "يبدو أنها قد أصيبت بإنهيار عصبي" قبل أن تسقط في الظلام الدامس.

ضوء الشمس النافذ من النافذة المجاورة لها أجبرها على فتح عينيها لتجد نفسها مجثاة على فراش أبيض وكل شيء أبيض من حولها حتى الجدران مطلية باللون الأبيض, مماجعلها تستنتج أنها ما تزال في المشفى ولكن ماهو الوقت الآن؟

أخرجتها الممرضة من شرودها وهي تدخل عليها قائلة: "كيف حالكِ الآن يا آنسة ديانا؟"

- منذ متى وأنا نائمة؟
- منذ أسبوع.
- ماذا تقولين يا امرأة؟!

- لقد دخلتِ في انهيارعصبي وكنتِ متعرضة لخطر الدخول في غيبوبة.
- وكأنها تذكرت شيئًا غاب عن عقلها لتهتف باسمه: "آرثر ....يا إلهي لقد اضعتَ ابن انجليكا".

لتنهض منتزعة إبرة المحلول المغروزة في كفها وتخرج مسرعة غير عابئة بنداءات الممرضة أو بملابس المشفى التي ترتديها, جلستْ على مقعد قطار الأنفاق ليبتعد عنها الجالسين بجانبها وقد ظنوا أنها ربما تكون هاربة من المصح العقلي بملابسها المثيرة للارتياب ولكن عقلها كان مشغولًا بالصغير الذي تركته أسبوعًا كاملًا ولا أحد يعلم عنه شيئًا مما جعلها تغفل عن مايحدث حولها, فتحتْ باب الشقة ليصل إلى مسامعها صوت آرثر ويبدو أنه يتحدث مع أحدهم مما جعلها تظن بأن آرثر قد جن جنونه ولم لا وقد بقى طيلة الأسبوع الماضي لوحده.

- لتتسمر في مكانها بمجرد دخولها غرفة المعيشة وهى تقول: ما بك يا آرثر؟...مع من تتحدث؟

- -ما بكِ؟ ....يبدو أنه قد تفاجئتِ لتتقدم نحو المرأة الكبيرة في السن وهى تقول: "في الواقع نعم,....هلا عرفتني بنفسكِ؟ أشارت لها إلى مكان فارغ على الأريكة بجوارها وهي تقول:" اجلسِ يا ابنتى ولا تخافي مني".

تقدمتْ ديانا للجلوس حيث أشارتْ السيدة بينما تابعتْ تلك حديثها: "أنا مربية آرثر ولكن أصابتني وعكة صحية في نهاية الشهر الفائت لذلك طلبتْ من السيدة أنجليكا أن استريح في المنزل ريثما استرد عافيتي, ولكن عندما وصل إلى مسامعي ماحدث أتيت على الفور ووجدت السيد آرثر جالسًا يبكي وعندما سألته عن سبب بكائه أخبرني أن والدته قد سافرتْ وأنكِ خرجتي من المنزل ولم تعودي"

-أنا آسفة ياسيدتي...لقد خفت كثيرًا عندما رأيتكِ وخصوصًا أن آرثر ليس لديه أقرباء.

-نظرتْ إليه وهو منشغل باللعب علي حاسوبه ومن ثم التفتْ إلى ديانا قائلة: "أظن من حالة آرثر المزاجية أنه لايعلم شيئًا عن ما حدث لأمه"

-نعم,.....لم استطع إخباره إنه ما يزال صغيرًا.

-حسنًا فعلتِ.

-هناك أمر مهم كنت أريد أن اسألكِ عنه بخصوص أنجليكا

التفتتْ المربية إليها بإهتمام وهي تقول: "ما هو هذا الأمر"؟

- هل لاحظتِ علي أنجليكا أشياء مريبة في الفترة الأخيرة
- السيدة أنجليكا كانت غريبة الأطوار في بعض الأمور
- مثل ماذا؟
- لا شك أنك لاحظتِ أن هناك غرفة مغلقة في الشقة!
- أجل هذا صحيح.
- إنها غرفتها الخاصة التي تقوم فيها برسم لوحاتها.
- وما الغريب في الأمر؟
- الغريب أنه فى إحدى المرات حاول ابنها أن يدخل الغرفة لكنها عنفته وضربته بشكل غير مبرر!
- وماذا أيضًا؟
- وأحيانًا كانت تغيب يومين أو ثلاثة خارج المنزل وفي بعض الليالي كنت استيقظ لأجدها تبكي في غرفتها بصوت مكتوم.

- هل كان لديها مشاكل مع أحدهم أو ما شابه؟
- لا لقد عهدتها دائمًا هادئة لا تحب التعامل مع الناس أو التعرف عليهم ولكني أذكر أنها فى إحدى المرات كانت آتية من عملها وهي تتحدث في الهاتف وكان على ما يبدو أنها لا تريد محادثة ذلك الشخص فقد كانتْ تتحدثْ بطريقة منفعلة, وما إن انهتْ المكالمة حتى رمتْ الهاتف بطول يدها ليرتطم في الحائط وهي تقول: "تبًا لكِ يا "جون" حتى أنها دخلتْ مباشرة دون أن تلاحظ وجودي"
- ومن "جون" هذا؟!
- لا أعلم ولكني رجحتْ أن يكون زميلها في العمل.
- هل لديها أصدقاء في العمل؟
- أظن أنه كان هناك سيدة تدعى "مارجريت" تشاركها غرفة المكتب كانت تتصل بها تهنئها في الأعياد.
- شكرًا علي تعاونكِ معي يا سيدتي.
- لماذا تشكريني ؟ أنا أريد أن يُعثرعلى المجرم الذي فعل ذلك بالسيدة أنجليكا, كما أنني اقرأ في عينيكِ مدى الحب الذي

تكنينه للسيدة أنجليكا وإن تذكرتْ أي شيء آخر سوف أخبركِ به على الفور.

- حسنًا عِمتِ مساءً, سوف أذهب للنوم فأنا أشعر ببعض التعب.
- نسيتْ أن اسألكِ عن سبب ارتدائكِ لملابس المشفى!
- لقد نسيت أن أخلعها قبل أن أخرج فقد شعرت بالفزع على آرثر.
- وهل أنتِ بخير الآن؟
- أنا بخير لا تقلقي, تصبحين على خير.
- فلتكن ليلتكِ سعيدة.
- استلقتْ على الفراش وقد عقدتْ العزم أن تذهب إلى الشركة في الغد فربما تتحصل على معلومات جديدة من زميلاتها في العمل.

كانتْ جالسة على الكرسي تنقر بأصابعها على المكتب تفكر في الأسئلة التي ستتوجهها إلي المرأة التي تنتظر قدومها حينما تناهى إلى مسامعها صوت الباب وهو يفتح, فما كان منها إلا

أن وقفت تعدل هندامها ومن ثم مدت يدها مصافحة وهي تقول : "صباح الخير سيدة مارجريت".

بادلتها المصافحة قائلة: "صباح الخير آنسة ديانا", لتلتف حول المكتب تجلس على الكرسي خلفه وهي تقول: "تريدين التحدث معي بخصوص أنجليكا أليس كذلك؟".

-هذا صحيح.

-وضعت يديها على المكتب وقد شبكتها قائلة: "أنا طوع أمرك"

-منذ متى وأنتِ تعملين مع أنجليكا؟

-منذ أن أتتْ إلى الشركة أي منذ ما يقرب من عشر سنوات.

-هل لاحظتِ أي تغيرات طرأتْ عليها في الفترة الأخيرة؟

-لقد تغيرتْ منذ أن توفي زوجها في البداية كانت تأتي إلى المكتب ولا تفعل شيئًا سوى البكاء, ولكن المدير حذرها مما جعلها تعود إلى العمل بجد كي لا يتم طردها من العمل ولكنها باتتْ انطوائية و لا تتحدث مع أحد.

-وماذا عن كفاءة عملها؟

-لقد كانت تعمل كثيرًا ولم يكن هناك شيء في حياتها سوي العمل.

-هل تعلمين إن كانت تخرج مع أحدهم أو ما شابه؟

-لا أعلم, ...فهى لم تكن تسمح لأحد أن يقترب من مساحتها الشخصية.

-لقد فهمت ...شكرًا لكِ.

وقفت تمنعها من الخروج قائلة : "انتظرى قليلًا .....فقد طلبت كوبين من القهوة لنحتسيهما معًا".

-هذا من لطفك سيدتي ولكني مشغولة الآن...عندما تأتي فرصة أخرى سوف آتي لزيارتكِ.

-سأنتظر زيارتكِ بفارغ الصبر.

- بالتأكيد سيدتي.

دخلتْ إلى الشقة وهي تحدث نفسها قائلة:"لم تتركِ لي خيارًا آخر يا أنجليكا سوى أن أدخل هذه الغرفة وأعرف بالضبط ماذا تخبيئين فيها؟"

أحضرتْ سلكًا معدنيًا وقامت بتشكيله على هيئة مفتاح لتضعه في فتحة الباب وبعد محاولات عديدة أصدر القفل صوتًا يدل على فتحه.

أغلقتْ الباب خلفها وهي تضع يدها على زر الإنارة وكما حدثتها المربية الغرفة مليئة باللوحات المغطاة كل منها بملائات بيضاء تتراكم عليها الأتربة بشكل كثيف لتستنتج أن الغرفة لم تُفتح منذ وقت طويل.

أزالتْ الملائات ومن ثَمَ جلستْ على كرسي بمنتصف الغرفة تتأمل اللوحات الموزعة في أنحاء الغرفة.

مضتْ ساعة من التأمل في هذه اللوحات ولكن دون جدوى فاللوحات عادية لا شيء مهمًا بها, فجأة عمل عقلها بسرعة جنونية لتحدث نفسها قائلة: "إلا إذا كانت داخل هذه اللوحات شيئًا لاتريد لأحد أن يراه", أزالتْ الغطاء الأبيض المرسوم عليه لتجد ما كانت تبحث عنه شريط تسجيل ملصق بالجزء الخشبي للوحة من الناحية الداخلية فعلتْ بالمثل مع جميع اللوحات ليكون مجموع الأشرطة في

النهاية هو ثلاثة عشر شريطًا, كانت الأشرطة جميعها مرقمة من الرقم واحد إلى الرقم ثلاثة عشر .

أخذتْ تستمع إلى الأشرطة الواحد تلو الآخر, لتمضى ثلاث ساعات قبل أن تصل إلى الشريط الأخير أخذت تقلبه بين أصابع يدها بملل وهي تتثائب تحدث نفسها قائلة: "يبدو أن أنجليكا كانت تريد أن يجدها ابنها عندما يكبر ويستمع إليها لذا أظن أنها كانتْ تعلم بما سيصيبها" لتحرك شعرها إلى الخلف بضيق قائلة: "يا إلهي سوف ينفجر رأسي من كل هذه الأمور الغامضة التى تُحيطين بها نفسك يا أنجليكا", وضعتْ الشريط في المسجل وهى تتابع حديثها لنفسها قائلة: "سوف استمع إلى بدايته وحسب فقد تأخر الوقت ويجب أن أخلد إلى النوم".

صدح صوت أنجليكا في المسجل ليملأ فراغ الغرفة: "في الحقيقة لقد فكرت كثيرًا قبل أن أقرر الإقرار بهذه الاعترافات استوتْ في جلستها ليطير النوم من عينيها وهي تنظر إلى المسجل قائلة: "ما هذه الاعترافات يا أنجليكا؟".

بدأ الأمر عندما أتى أحد العملاء إلى مكتبنا الخاص الذي افتتحناه ليكون عملًا إضافيًا لنا بعد الشركة وقد عرفناه باسم "موسكاف ديمنتشي " طلب منا أن نصمم له برنامجًا ذكيًا كي ينفذ له بعض الأمور الدقيقة الخاصة بمصنعه .

عمل زوجي كثيرًا على هذا البرنامج وقد استغرق منه وقتًا طويلًا ولكنه نسى كل تعبه عندما أثنى "موسكاف" على عمله وتنبأ له بمستقبل باهر في مجال البرمجة.

مضتْ أشهر قبل أن يعود موسكاف مرة أخرى ويطلب من زوجي أن يخترق أحد الحسابات المصرفية بحجة أن صاحب هذا الحساب قد سرق أمواله وأنه يريد استردادها منه.

ولكن زوجي رفض بشكل قاطع وطلب منه اللجوء للشرطة في هذه الأمور فهو لن يضع نفسه في موضع الاتهام,

وبعد هذا اليوم توالتْ علينا التهديدات رسائل تحمل كلمة واحدة فقط "الموت" تصل إلينا بالبريد وأخرى على هواتفنا حتى إن مكتبنا الخاص تم إحراقه وتكبدنا خسائر كبيرة.

وفي إحدى المرات كان ابننا هو الضحية فقد قاموا باختطافه مما اضطر زوجي أن يوافقهم على مايريدون وقمنا بتنفيذ عملية

اختلاس كبيرة لأحد البنوك بمساعدة فرد من العصابة كان يعمل في هذا البنك مقابل إطلاق سراحه.

في الواقع أراد زوجي أن يقاومهم في نفس الوقت الذي يضمن فيه أمننا لا شك أن من سيستمع إلى هذا التسجيل سوف يتسائل عن دور الشرطة في كل هذا لأجيبه أن الشرطة لم تكن لتصل إليهم فنحن لانملك أي معلومات بخصوص ذلك المدعو "موسكاف" كل مانعرفه أنه يعمل لحساب منظمة سرية يطلقون على أنفسهم اسم "الغربان",

كما أننا لن نذهب إلى الشرطة ونخبرهم اننا قمنا باختراق بنك وأننا لم نرد ذلك لكن هناك من أكرهنا بالتأكيد لا أحد سيصدقنا وخصوصًا أننا لا نملك أى أدلة تذكر, قررنا الاختفاء عن الأنظار لمدة، لنرتب فيها حساباتنا لذلك لجأنا إلى إحدى المناطق الجبلية القريبة من باريس فقد كان زوجي يملك كوخًا فيها مكثنا طيلة شهرين في ذلك الكوخ نحاول إعادة الأموال التي قمنا بسرقتها إلى المصرف ولكن دون جدوى, وفي إحدي الليالي المظلمة حيث كانت هناك عاصفة ثلجية تملأ الأجواء استيقظتْ فزعة على صوت

زوجي يتشاجر مع أحدهم في غرفة المعيشة نهضتْ مسرعة ونظرتْ من شق الباب الموارب لأرى ظهر ذلك المدعو"موسكاف" الذي عرفتْ فيما بعد أن اسمه الحقيقي هو "جون", ما زلت أذكر تلك اللحظة التي أشهر فيها ذلك اللعين مسدسه في وجه زوجي وقتله بدمٍ بارد حينما رفض الاستسلام له, كان عليّ حماية ابني في السنوات التي تلت موت زوجي فما كان منيّ إلا أن استسلمت لأهدافهم الدنيئة أنفذ عملية الإختراق التي يطلبونها منيّ دون أدني مقاومة أو اعتراض لأصبح مجرمة مثلهم لا أختلف عنهم في شيء".

ضربتْ بقبضتها الحائط أمامها وهي تهتف متخيلة أن أنجليكا ماثلة أمامها "أنتِ لستِ كذلك يا أنجليكا لقد كنتِ تحاولين حماية فلذة كبدكِ"، انكمشتْ على نفسها في إحدى زوايا الغرفة تبكي الظلم الذي تعرضت له صديقتها ليتحول بياض عينيها إلي اللون الأحمر القاني, أصابها التعب فنامتْ في مكانها دون أن تشعر, استيقظتْ منزعجة بعد أن تقلبت كثيرًا نتيجة نومتها غير المريحة بالمرة على الأرض الباردة.

نهضتْ متأوهةً تحاول تحريك أطرافها التي تشعر وكأنها باتتْ متيبسة ومن ثَمَ بدأتْ بجمع الأشرطة تضعها داخل اللوحات كما كانت فيبدو أن على آرثر أن يجد تلك الأشرطة بنفسه عندما ينضج, استنتجتْ أن الصباح قد حل بما أنها تسمع صوت آرثر وهو يودع مربيته في الخارج خرجت من الغرفة لتجد المربية واقفة أمامها وقد وضعت كفها على صدرها وهي تتراجع إلى الخلف قائلة: :لقد أفزعتني يا آنسه ديانا".

-أنا آسفة حقًا لم أقصد ذلك.

-جيد أنكِ كنتِ هنا لقد قلقتْ عليكِ حينما لم أجدكِ في غرفتكِ هذا الصباح, أخبريني هل وجدتِ شيئًا مهمًا في الغرفة؟

-لا شئ مهمًا أيتها المربية.

-إذًا لماذا أغلقتها السيدة أنجليكا؟!

وضعتْ كفها على عنقها تحكه وهي تحدث نفسها قائلة:" يبدو أن هذه المرأة فضولية وثرثارة وقد تتسبب لي بمشاكل أنا في غنى عنها لذا عليّ إبعادها عن المحيط بأسرع وقت وإلا فسيقتلها فضولها".

لتجيبها قائلة: "أظنها كانت تخاف على لوحاتها من أن يفسدها آرثر"

-إذًن الأمر هكذا.

توجهتْ إلى باب الشقة لتتبعها وهي تقول هل ستخرجين؟

-أجل.

-حسنًا لاتتأخرى كي نتناول الغداء معًا.

-كما تشائين.

طرقتْ باب الضابطة كات على مضض منها فهى لاتريد اللجوء إلى الشرطة ولكن ما باليد من حيلة ليصل إلى مسامعها صوت الضابطة وهي تسمح لها بالدخول، والتي ما إن رأتها تدلف من الباب حتى نهضتْ قائلة:" صباح الخير آنسة ديانا.....ماهذه المفاجأة السارة؟".

-إنه من لطفك سيدتي.

-أنتِ ما زلتِ تحققين في قضية صديقتكِ أليس كذلك؟

-هذا صحيح!

-اسمعيني جيدًا يا ديانا إن كنتي تريدين مساعدتي في هذه القضية فيؤسفني أن أخبركِ أنني الشخص الخطأ.

-لماذا؟

- لأنني متخرجة من الكلية حديثًا وليس لديّ الخبرة الكافية إضافة إلى أني متمسكة بوظيفتي إلى أبعد الحدود أنا بكل صراحة شخصية منضبطة لا تحب إدخال نفسها في تفاصيل معقدة.

-ولكنكِ تعلمين أنني احتاج لمساعدة أحد من أفراد الشرطة

-لحظة....لقد تذكرت شيئًا هناك ضابط كنت قد قابلته مرة في "جنيف" سأعطيكِ عنوان المخفر الذي يعمل فيه إنه يدعى "جيوفاني" على ما أذكر.

-وهل أنتِ متأكدة أنه سيوافق على مساعدتي؟

-إنه ضابط استثنائي لا تهمه القواعد ولا أي شيء سوى العدالة.

أخذتْ الورقة المدون فيها العنوان وهي تصافحها قائلة:" شكرًا لكِ أيتها الضابطة كات لن أنسي معروفكِ".

-على الرحب والسعة, لم أفعل شيئًا يذكر ....إن احتجتي شيئًا آخر لاترددي في المجيء.

عادتْ إلى الشقة وقد عقدتْ العزم على مغادرتها إلى الأبد وأثناء جلوسهم لتناول الغداء التفتتْ إلى المربية قائلة: "هل لديكِ أي أقارب؟".

-لا ليس لديّ, أنا أعيش وحيدة منذ أن مات زوجي وابني في بلدة ريفية بالقرب من باريس لذلك لا تجدينني أعود إليها إلا قليلًا فهناك أشعر بالوحدة.

-إذًا ما رأيك أن تأخذي آرثر إلى قرية والدته وتقضين العطلة هناك؟

-ولكن العطلة طويلة أين سنمكث كل ذلك الوقت؟!

-في الواقع لقد اتصل بي السيد برنارد وطلب مني أن يكفل آرثر وأنا وافقته على طلبه فأنا أرى أن من الأفضل لآرثر أن ينمو فى بيئة مستقرة وصحية والأهالى هناك سيعاملونه على أنه ابنهم.

- ولكن!

-لا يوجد لكن, أعلم أنكِ قد تكونين محرجة من البقاء في منزل غريب لكني أعرف السيد "برنارد" جيدًا إنه رجل مضياف ولن يشكل وجودك فى منزله أي فارق وزوجته أيضاً امرأة طيبة ستعاملك مثل أختها تمامًا.

-إذا كان هذا الأمر فى مصلحة آرثر فسأفعله.

-إذن جهزي أشيائكِ أنتِ وآرثر ستأتي سيارة لأخذكما في الغد.

- وماذا عنكِ؟ ألن تأتي معنا؟!

- أنا مرتبطة بأشياء كثيرة هنا ولن أستطيع الذهاب معكما.

ساد الصمت على المائدة لتتأمله وهو منهمك فى تناول طعامه تحدث نفسها قائلة: "هذه هى المرة الأولى التى ألحظ فيها لون شعره المائل إلى الحمرة لابد أنه أخذ هذه الصفة من والده أو أحد أقربائه فأقارب أنجليكا بمن فيهم هى يملكون شعراً أصفر ذو لمعة ذهبية".

جلستْ على المقعد تراقب المناظر الخلابة التى يمر بها القطار وهى تحدث نفسها قائلة : "لم يبقِ معي من المال الذى أعطتني إياه أنجليكا قبل أن ترحل سوى ما يكفيني لشراء

وجبة غداء لا أعلم ما الذى سأفعله بعد ذلك؟ ولكن لأصل إلى ذلك الضابط أولًا وبعدها يكون لكل حادث حديث".

شردتْ فى الخضرة التى تمر أمام عينيها وقد وصلتْ إلى مسامعها صوت ضحكات من الماضي لصديقتها أنجليكا وهى تركض خلفها فى المروج الواسعة.

- سوف أمسكِ يا ديانا لن تفلتي منِّي.
- لا لن تستطيعي أنا أسرع منكِ لتقفز فى البحيرة ما إن وصلت إليها وتواصل الغطس فيها ومن ثَمَ أخرجت رأسها من الماء تستنشق بعض الهواء سبحت بعيدًا عن اليابسة

وهى تهتف : "هِيّا يا أنجليكا تعالي وأمسكين".

ضربتْ الأرض العشبية بقدمها وهى تصرخ قائلة: "هذا ليس عدلًا يا ديانا تعلمين أنى لا أستطيع السباحة".

سبحتْ على ظهرها فى محاولة منها لإستفزازها وهى تقول:" إذان تعلمي".

عادتْ من شرودها لدى توقف القطار معلنًا وصوله إلى محطة "جنيف".

توجهتْ إلى أحد مسئولي المحطة تستفسر منه عن أقصر طريقٍ يمكن أن يوصلها إلى القسم ليوضح لها الطريق قائلًا :" أترين تلك اللافتات الحمراء المعلقة هناك؟"

- أراها.
- ستجدينها معلقة على طول الطريق.
- إذن عليّ أن أتبع تلك اللافتات.
- أجل, وستصلين دون أن تضلي الطريق المكان ليس بعيدًا
- شكرًا لك يا عم.
- أتمنى لكِ حظًا سعيدًا.

سارتْ حيث دلها لتصل إلى مبنى متوسط الحجم مكون من ثلاثة طوابق, حدثتْ الشرطي الجالس خلف مكتب الاستقبال:"

عذرًا يا سيدى.....أريد مقابلة الضابط جيوفاني"

-ماذا تريدين من ذلك المتعجرف؟!.....ثم إنه غير متفرغ الآن لديه قضية يعمل عليها يمكنكِ الإبلاغ عن مشكلتك وسيتم التحقيق فيها من أحد الضباط.

-إنه شقيقي لأمي .....وأنا أريد التحدث معه بشكل عاجل لذا دلني على مكان مكتبه بسرعة.

- في الطابق الثانى المكتب الثالث على اليمين.

- حسنًا وشكرًا على تعاونك.

- لا شكر على واجب يا سيدتي ومن ثَمَ أخفض صوته وهو يمسح حبات العرق التى نبتتْ على جبينه من الحرج : :"ولكن أرجوكِ لا تخبريه أنني نعته بالمتعجرف".

- لماذا؟ أتخاف منه؟!

- لا ليس الأمر كذلك كل ما هنالك أنه متهور ولا أعلم ماذا يمكن أن يفعل بى إن أخبرتهِ؟

- لا بأس ولكن إياكَ أن تكرر هذا مجددًا.

-أعدكِ سيدتي.....لن أتحدث عن أي كان بكلام سيي مجددًا.

صعدتْ مسرعة إلى الطابق الثاني تكتم ضحكاتها بصعوبة وهى تحدث نفسها قائلة: "لقد تحول الرجل إلى تلميذ يخشى عقاب معلمه ما إن علم أني شقيقة ذلك المدعو "جيوفاني" ! ولكن من الجيد أنه صدق كذبتى بسرعة".

وجدتْ الباب الذى دلها الشرطي عليه مواربًا فوقع فى ظنها أن الضابط غير موجود فى مكتبه وما إن دخلت حتى تفاجأت بمن ينظر إليها لتتراجع إلى الخلف وهى تهتف قائلة : "أنا آسفة يا سيدى.....ظننت أن ....."

نظر إليها بحدة قائلًا: ماذا ظننتِ؟!

بهتتْ ولم تجد ما تقوله لينظر إلى الورق المتكدس أمامه يقلب فيه وهو يتابع حديثه قائلًا: "إذا كان لديك ما تقولينه فتكلمي....

وإلا فاخرجي وخذي الباب فى يدكِ".

دهشتْ من وقاحته ولكن ما باليد من حيلة إما أن تتحدث أو أن مجيئها إلى هنا سيكون هباءًا منثورًا.

- انا من طرف الضابطة كات.
- هناك قضية أريد.....
- لقد انتهى دوام عملي يمكنك الذهاب إلى ضابط أخر.
- لقد أتيت لك خصيصًا من باريس فقد رفض قسم الشرطة هناك الاستمرار فى التحقيق!
- لما؟

- لنقل أن الجريمة كانت كاملة .
- لا توجد جريمة كاملة!
- لكن القاتل لم يترك أثرا خلفه.
- تفضلي بالجلوس واحكي لي كل شيء .

أمضتْ قرابة ساعة تحكي له تفاصيل ما حدث فى الشهر الماضى لتشتعل حماسته ويشعر وكأنه أمام تحدي حقيقي.

- وما هو المطلوب مني؟
- أريد أن اعلم إذا كان هناك من تم اعتقالهم من هذه المنظمة
- لقد أخبرتني أنهم يسمون أنفسهم "بالغربان".
- أجل.
- أظن أني سمعت هذا الاسم من قبل ليعمل عقله بسرعة جنونية وهو يقول:" لقد تذكرت أين سمعت هذا الإسم من قبل بل بالأحرى رأيته".
- ماذا تعنى؟
- أذكر أننى منذ ثلاث سنوات اعتقلت امرأة قد عثر بحوزتها على بعض المواد الممنوعة وكنت قد لاحظتُ وشمًا على عنقها.

- وشم !
- أجل ذلك الوشم عبارة عن كلمة باللغة الروسية تعني الغربان.

أستطيع أن أحقق معها بخصوص علاقتها بالمنظمة.

-وكم سيستغرق هذا التحقيق؟

-يومين أو ثلاثة على الأكثر سوف أهاتفك عندما أصل لنتيجة, تناول هاتف من على المكتب وهو يتابع حديثه قائلًا: "أمليني رقم هاتفك", تنحنتْ بحرج وهى تجيبه لا أملك هاتفًا.

-ماذا تعنين؟!

لقد أضعته وأنا أتيه إلى هنا.

فتح أحد الأدراج أمامه ليُخرج منها هاتفًا ذو حجم صغير بعض الشيء وهو يقول:"خذي هذا الهاتف وإياكِ أن تضيعيه .... سوف أستعيده بعد نهاية المهمة."

أمسكته على مضض وهى تحدث نفسها قائلة: "يا إلهي ما هذا الرجل المتغطرس, لا أعلم كم عدد المرات التى أحرجني فيها حتى الأن؟".

- شكرًا لك .... أتمنى أن تنهى التحقيق معها بأسرع وقت سارتْ فى الشوارع تائهة لا تعلم إلى أين تذهب؟ فلم تحسب حساب ببقائها فى هذة المدنية لتسخر من نفسها قائلة:"

منذ متى وأنت تحسبين حساب شيء يا ديانا؟ .... دائمًا مندفعة ولا يوجد عقل داخل رأسك الكبير هذا !"

نبهتها رائحة عجة البيض المنتشرة فى الأرجاء إلى أنها لم تأكل منذ وقت, لتدلف إلى أحد المطاعم الذى يقدم ذلك النوع من الأطباق .

جلستْ أمام الطاهي يفصل بينهما طاولة رفيعة يقدم عليها الأطباق وهى تقول : "مساء الخير" .

التفتَ إليها الرجل العجوز ليرد تحيتها قائلًا:"

مساء الخير يا ابنتى ... ما هو طلبك؟"

-أريد عجة البيض ولا أملك سوى خمس فرنكات .

-قيمتها ثلاث فرنكات ليضعها أمامها فى طبق أبيض دائري بجانب أدوات المائدة.

مضغتْ بعضًا منها ومن ثم التفتت إلى الطاهي قائلة: "إنها مالحة بعض الشيء".

-وماذا تعرفين أنتِ عن العجة؟!

لقد علمتني أمي إعدادها فقد كانت تعد العجة للسائحين الذين يأتون إلى بلدتنا حتى إنهم كانوا يأتون إلى البلد مرة أخرى خصيصًا لأجل تناولها.

-وهل ما زالتَ تعدها!

-لا لقد توفيتْ منذ زمن ومنذ ذلك الوقت لم أعد أعدها .

- لابد أن تلك العجة لا توصف إذا كان الناس يسافرون من أجل تناولها .

-أجل, إنها لذيذة جدًا

-ما رأيك أن تعدي لي واحدة كي أحكم بنفسي؟

-موافقة.

نهضتْ مسرعة وقد شعرت بأنها استعادتْ نشاطها من جديد وقد وجدتْ شيئًا تخرج به الطاقة السلبية المختزنة بداخلها ولم يمضِ سوى القليل قبل أن يكون الطبق جاهزًا.

تناول بضعة لقيمات وقد ظهرت على ملامح وجهه أمارات استمتاعه بالطبق من قبل أن ينطق لسانه .

-أخبرني هل أعجبك؟

ابتلع ما تبقى في فمه قائلًا: "لم أتذوق عجة مثل هذه من قبل...."

-كنت متأكدة أن طبق أمي لايوجد مثيل له.

- ما رأيك أن تعلميني كيف أعده وسوف أدفع لك المبلغ الذى تريدينه؟

-فى الحقيقة أنا لا أريد مالًا.

-وماذا تريدين إذن؟!

-احتاج إلى مكان لأبيت فيه فأنا لن أبقى فى جنيف كثيرًا.

-حسنًا يمكنني أن احجز لك فى أحد الفنادق هنا.

-سيكلفك هذا كثيرًا.

-ليكون شيئًا بجانبه المال الذى سأكسبه عندما يتذوق الناس عجتكِ.

-سيدي هناك طلب لي عندك.

-تفضلي يا بنتي.

-أريدك أن تسمي هذا الطبق عجة "مارسيليا" .

-أهو اسم والدتك؟

-أجل.

-سوف أفعل هذا بكل تأكيد يكفي أنه بفضلها تذوقتُ هذه العجة اللذيذة.

توجهتْ إلى الفندق الذى أملاها عنوانه بعد أن حجز لها غرفة فيه لمدة أسبوع.

سار فى الرواق بسرعه ليتبعه المأمور قائلًا:"ما الذى تفعله هنا يا جيوفاني؟!"

توقف دون أن يلتفت إليه قائلًا:" أريد التحقيق مع إحدى السجينات".

-ولكن حسب ما قال لي الحارس بالخارج فأنت لا تملك تصريحًا يخولك للتحقيق معها!

-لا أملك تصريحًا ولكني سأحقق معها.

-هناك نظام يا سيادة الضابط نحن لسنا فى غابة.

تجاهله وأكمل طريقه ليتناهى إلى مسامعة صوته وهو يهتف به :"سوف تتم مسائلتك يا جيوفاني ... لن ما يمر ما فعلته مرور الكرام".

دخل غرفة التحقيق و هو يلتفتُ إلى الحارسة الواقفة على بوابة العنبر قائلًا :" أحضروا لي السجينة المدعوة "آن مكيافلي" بسرعة".

دار في الغرفة ينتظر مثولها أمامه و هو يحدث نفسة قائلًا :" لقد خدعتني تلك السافلة جعلتني أظن أنها اعترفت بكل شيء عندما استجوبتها".

قطع حديثه لنفسه صوت طرقات الباب ليهتف قائلًا :" ادخل"

دخلتْ السجينة إلى الداخل ترتدي الملابس التي يرتديها رواد السجن في العادة، و قد كُبلت يديها بالأصفاد لتقف في منتصف الغرفة مُطأطأة رأسها ... دار حولها قبل أن يهتف قائلًا :" ماذا تفرقين عن الذين يلقبون أنفسهم بالغربان؟"

- لا أعرف عن ماذا تتحدث ؟!
- وماذا عن الوشم المرسوم حول عنقك؟
- إنه مجرد وشم عادي.

وضع قبضة يده في كفه الأخرى محاولًا تماسك أعصابه و هو يتحدث قائلًا :" أسمعي ما سأقوله جيدًا يا "آن" أولئك الذين تتسترين عليهم رائحتهم بدأتْ تفوح في الأرجاء وسيتم الإمساك

بهم واحدًا تلو الآخر كما حدث معكي تمامًا إن تحدثتي فسيتم تخفيف مدة عقوبتك هذا يعني أنكِ لن تتعفني في السجن فعلى ما اذكر أنك أخذتي حكم المؤبد"

ابتسمت ساخرة و هي تقول :" يا لكرمك يا حضرة الضابط كلانا يعرف أنك ستستخدم كل الوسائل كي تجعلني أتحدث وليس المقاومة وحدها".

- إذا كان الأمر هكذا فلما لا تربحين نفسك وتتحدثي.
- سوف يقتلونني إن تحدثت.
- لن يستطيعوا... سوف أزيلهم عن بكرة أبيهم قبل أن يتم الإفراج عنكِ.
- سوف أخبرك بكل ما أعرفه.

اوقفها عن الحديث بإشارة من إصبعه ليتحدث بصوت يشبه الفحيح، و لكن حذاري إذا حاولتِ خداع فسترين الجحيم بعينيكِ

ابتلعتْ ريقها وهي تنظر إلى الشر المتطاير من عينيه لنحيبه قائلة :" أعلم ... أعلم".

- هيا اسمعينا صوتك العذب.
- ما زلتْ أذكر ما حدث و كأنه اليوم كنتْ في مرحلة الثانوية حينما فقدت والدتي ورماني زوجها في الشارع ليجدني رجل من تلك المنظمة يدعى "جون" عرض عليّ العمل في التهريب مقابل مبلغ من المال و قد وافقتْ على عرضه ... طوال العشر سنوات التي تلتْ عرضه كنتْ اتلقى منه الأوامر طوال الوقت ولم أقابل أحدًا من المنظمة غيره.
- كيف يمكنني أن أصل إلى المدعو "جون" ؟
- لا أعلم.

بدأ يفقد صوابه وقد أمسكَ زراعيها يضغطهما بشدة ليهتف بها قائلًا :" أين كنت تقابلينه ؟"

- إنه يذهب إلى نادي ليليّ في نهاية كل شهر.

أخرج ورقة وقلم ليناوله إياها قائلًا :" أكتبي لي العنوان".

أخذتها وهي تلهث قائلة: "حسنًا سأكتبه لكَ".

-نادى على الحارسة من خلف الباب لتدلف إلى الداخل مسرعة و هى تقول :" نعم يا سيدي".

- خذي هذه الحثالة إلى الزنزانة الموجودة أسفل هذا المبنى وإياكِ أن يراها أحد يجب أن يستيقظ السجن كله صباحًا على خبر هروبها ... هل هذا مفهوم ؟

- و لكن ماذا عن المأمور؟!

- قلتُ لا أحد يا "إيلينا" ... لا أحد يجب أن يبدو الأمر كما لو أنها قد هربتْ من السجن.

- أمرك سيدي.

- يمكنكِ أخذها والذهاب.

أمضتْ الأسبوع بكامله بين البقاء في الفندق ليلًا و الذهاب إلى المطعم كي تُعلم صاحبة طريقة صنع العجة.

- امسكتْ صباحًا بالهاتف الذي أعطاه لها تنظر إليه وهي مستلقية في فراشها لتحدث نفسها قائلة :" لماذا لم يهاتفها حتى الآن ؟! ..."

- وها قد مر أسبوع سوف اذهب إليه في الغد ربما يكون قد نسى أمر قضيتي من الأساس.

دخلتْ إلى المغفر لتتابع طريقها إلى الطابق الثاني و يطرق التحية على موظف الاستقبال :" صباح الخير يا سيدي".

- صباح الخير سيدي.

صعدتْ إلى الأعلى و هى تشعر بالفخر أنها تدخل وتخرج دون أن يستجوبها أحد.

طرقتْ الباب عدت مرات و انتظرتْ أن يُسمح لها بالدخول حتى لا تتعرض للإحراج كما حدث في المرة القادمة، فَتح الباب ونظر إليها مطولًا و كأنه يحاول أن يتذكر أين رآها من قبل؟

- أهذه أنتِ؟ ... هل تنتظرين أن آتي و أفتح لكِ حتى تدخلين؟!

كتمتْ غيظها بداخلها وهي تحدثْ نفسها قائلة :" يا لهذا الرجل سوف تُصيبني جلطة بسببه! ... أدخل ولا يعجبه أظل واقفة بالخارج ولا يعجبه، فليذهب إلى الجحيم".

تبعته وهو يدخل إلى الداخل و هي تسأله :" هل حققت مع تلك السجينة ؟"

- أجل,... و قد توصلتُ إلى خطة ستمكننا من إمساكهم جميعًا بدون أي خسائر و لكن سيكون هناك مشكلة.
- و ما هي هذه المشكلة؟!
- المشكلة أن الخطة بكاملها تعتمد عليكِ بشكل كبير، لذا سيكون نجاحنا أو فشلنا معتمدًا على مدى حيطتك و حذرك.
- لم أفهم ماذا تقصد؟
- سوف تنتحلين شخصية تلك السجينة التي حدثتك عنها
- هذا مستحيل.
- أسمعيني جيدًا تلك المرأة تملك نفس لون بشرتك وعينيك بقى فقط أن تصبغي شعرك باللون الأحمر وتخفين ملامح وجهك بمساحيق التجميل وخلق في أنفك بعض الندوب هنا و هناك وستصبحين "آن مكيالفي " أخرى.
- و ماذا إن تم كشفي؟!
- هذا يعتمد على مدى ذكائك و سرعة بديهتك و ليس مظهرك الخارجي فالسجن يغير كل شيء.
- و متى سأبدأ بإنتحال شخصيتها؟

- لا تستعجلي يجب أن يتم تدريبك بشكل مكثف قبل أن تبدأ المهمة ... هل تُجيدين أي نوع من فنون القاتل؟
- أجل, لقد تعلمتُ فن الكاراتيه.
- جيد, ... ستحتاجين أيضًا أن تتعلمي كيف تتعاملين مع الأسلحة المختلفة و تركيب وفك القنابل وبعض المعلومات عن السموم.
- و كم من الوقت سيستغرق مني كل هذا؟ ثم إني لست ذاهبة إلى الحرب!
- ما نحن مقدمون عليه هو أخطر من الحرب بمراحل عديدة لأننا لا نعلم أي شيء عن العدو الذي سنواجه لذا يجب أن نكون مستعدين لأي شيء.
- متى سوف ابدأ هذه التدريبات ؟
- سوف تبدأين من الغد.

مضتْ خمسة أشهر قبل أن تكون جاهزة للدخول في عالم الجاسوسية، استدعاها في أحد الأيام إلى مكتبه ليسألها قائلًا :" كيف هو حال تدريباتك ؟ "

- لقد أشرفتْ على الإنتهاء.
- جيد,... لقد أثنتْ عليكِ الضابطة "ساتو" كثيرًا ومن ثَمَ مد يده إليها بملف وهو يتابع حديثه قائلًا :"ستجدين في هذا الملف كل المعلومات الخاصة ب "آن مكيافلي"، حتى إذا ما سألك أحدهم عن أي شيء تجدينه فورًا دون ما تفكرين... سوف ألقاكِ بعد أسبوع من الآن".

مضى الأسبوع شاقًا عليها فقد كانت تحاول التخلص من مشاعر الخوف التي تعتريها من هذه المهمة.

التقاها بعد هذا الأسبوع في أحد الأزقة المهجورة و ما إن رأها حتى صعق بإعجاب وهو يقول :" إنه تنكر رائع يا ديانا!... سوف تدخل الحيلة على "جون" ذلك المهم أن تجيدي تمثيل دور آن جيدًا".

- لا تقلق لن أدخر جهدًا في ذلك.
- من الآن وصاعدًا لا يوجد شيء يدعى الضابط "جيوفاني" أو قسم الشرطة، أنتِ وحدك تمامًا و من ثَمَ أخرج من جيبها سلسلة تتدلى من وسطها جوهرة ذات لون أحمر وهو يقول :" ارتدِ هذه القلادة وإياكِ أن تخلعيها في أي وقت".

- و ما فائدتها ؟!
- إذا تم كشف هويتك أو تمكنتِ من الالتقاء برؤسائهم سوف تضغطين بشدة على الجوهرة عندها سيتم تحديد مكانك بواسطتها.
- لقد فهمتْ.
- و من ثَمَ أخرج من جيبه حفنة صغيرة من النقود و هو يقول :"آسف لأني اعطيتك القليل من المال يجب أن يبدو الأمر كما لو أنكِ خرجتي للتو من السجن".

مدت يدها تأخذ حفنة المال وه تحدث نفسها قائلة :" رائع يا ديانا! أصبحت متسولة أخيرًا ... ليتني أخذتْ المال من صاحب المطعم حينما عرضه عليّ"

خرجتْ من شرودها على صوته و هو يقول لها :" لا تنسِ أن تخفي ملامحك اثناء سيرك بالشرطة تبحث عن "آن" في كل مكان... يمكنك الذهاب الآن".

استلقتْ برأسها على الفراش وقد وضعتْ أسفل الوسادة مسدسًا صغيرًا تحسبًا لأي طاريء، فهذا الفندق القذر مليء بحثالة البشر.

ذهبتْ في الليلة التي تليها إلى النادي المقصود, لتجده كما وصفه لها الضابط رجل طويل يملك شعراً طويلًا ذو لون أصفر يتوسخ بألوان من رأسه إلى آخر قدميه توجهتْ إلى طاولته وهي ترتب الكلمات في ذهنها.

القتْ عليك التحية ما إن وصلت إليه ... مساء الخير يا سيد "جون".

نظر إليها من طرف عينه ليجذبها من باقة قميصها بحركة مباغته و قد وضع سكيناً كانت أمامه على رقبتها باليد الأخر.

- ماذا تفعلين هنا يا "آن" ؟ ... ألا تعلمين أن الشرطة تبحث عنكِ في كل مكان؟

ابتلعتْ ريقها و هي تحدث نفسها قائلة :" جيد أن خدعة التنكر انطلت عليه، بقى أن افلتْ من قبضته و اجعله يثق بي".

- و لكنهم يظنونني ميته الآن.
- ماذا تعنين ؟!
- اتركني و سأشرح لكَ.

تركها لتجلس على الطاولة أمامه وهي تتابع حديثها قائلة: "لقد رآني أحد الضباط أثناء مروري على الجسر فخطرت ببالي فكرة أن أشعل النار بنفسي ومن ثَمَ ألقيت نفسي من على الجسر لأسقط في مياه النار".

-وبالتالي احترق معطفكِ ودخلتِ الماء قبل أن تصل النار إلى جسدك!

-هذا صحيح وغدًا سوف نرى أن وسائل الإعلام كلها تتداول خبر الإنتحار لتحدث نفسها قائلة: "جاد أن الضابط فكر في كل الاحتمالات وأظنه سوف يقوم غدًا بإشاعة خبر انتحارك كما اتفقنا".

-أرى أنكِ قد تصرفتِ بذكاء على غير عادتكِ!

لتقتبس جملة الضابط قائلة: "السجن يعلم الكثير يا سيد جون"

-لم تخبريني ما الذي تريدينه مني؟

-أريد العودة إلى العمل.

-كل ما بيننا قد انتهى يا "آن" عندما تم القبض عليكِ.

-أرجوك ياسيدي أنا لا أجيد سوى هذا العمل ثم إنني أثبت ولائي لك حيث لم أتفوه بكلمة واحدة تخصك.

-وحتي لو تحدثني فما كانوا ليصدقوك فالمنظمة تكاد تكون متخفية بالنسبه لأولئك الحمقى.

-يمكنني أن أثبت أني قد تغيرت ولم أعد تلك الحمقاء التي كنت تعرفها.

-سوف نرى اختبارك سيبدأ من الآن هناك رجل كان يعمل معنا تخصصه الإتجار بالمخدرات لكنه تركنا وذهب إلى آخرين عندما قدموا له عرضًا أكبر من عرضنا.

-وما هو المطلوب مني؟

أخرج من جيبه قرصًا مدمجًا ليضعه أمامها.

-ستجدين في هذا القرص كل المعلومات التي تخصه وتخطيط للمنزل الذي يسكن فيه, بالإضافة إلى جميع تحركاته أما ما عليكِ فهو أن تقتليه دون أن تتركي دليلًا خلفكِ.

-أمهلني أسبوعًا وسيكون خبر وفاته عندك ....ولكن أحتاج إلى مكان لأبيت فيه.

نهض من على الطاولة وهو يضع الحساب على الطاولة قائلًا:"اتبعيني".

ركبتْ السيارة بجانبه في صمت وقد دب الرعب في أوصالها لتحدث نفسها قائلة: "هدئي من روعك يا ديانا".

لقد تمكنتِ من خداعه ....وها قد تم تكليفك بالمهمة.

خطرتْ ببالها فكرة أن تعلم منه إذا كان قد قتل أنجليكا أو لا لذا التفتتْ إليه قائلة: "هل سمعت بخبر مقتل تلك المهندسة الشابة التي تدعى أنجليكا؟"

-لم أسمع بها ولكن ما الجديد فى الأمر فالصحف تمتلىء كل يوم بأخبار الجرائم.

-لقد رايتها جالسة معكَ في إحدى المرات؟

-أين رأيتنا؟!

-في النادي ففكرت ربما تكون أنت من قتلها.

-لا أذكر, تعلمين جيدًا أني لا أتذكر من أقوم بقتله ثُمَ ما لذى يهمكِ أنتِ إن كنتُ قتلتها أم لا؟!

-إنه مجرد فضول وحسب.

-ضع فضولكِ هذا جانبًا وإلا فستكون نهايتكِ على يديّ.

لتتوقف السيارة مع نهاية كلماته ومن ثَمَ أخرج من جيبه مفتاحًا وضعه في يدها وهو يقول:" ستجدين الشقة في الدور الرابع".

كانت الشقة فاخرة بشكل غير طبيعي مما جعلها تتمنى البقاء فيها طول عمرها, جلستْ على الأريكة وهي تُمسكْ بالحاسوب الذي وجدته موضوعًا في أحد الزوايا لتخرج القرص المدمج والذي واصلتْ دراسته مدة ثلاثة أيام متواصلة, عزمتْ على أن تقتله في منزله مستعينة بما تعلمته طوال الخمسة أشهر الماضية وعندما حان وقت تنفيذ المخططة تسلقتْ سور حديقة المنزل متجنبة أن تقع في مجال الكاميرات التي تلتف يمنة ويسرة؛ لتقوم بإتلاف عداد الكهرباء بالإضافة إلى المُولِدْ والذي سبق أن حفظتْ مكانهما عن ظهر قلب, دخلتْ إلى المنزل وسط الهرج والمرج الذى ملأ المكان وبذاكرتها القوية تمكنتْ من الوصول إلى الغرفة التي تعلم جيدًا أنه سيكون فيها في هذا الوقت بالذات وبطلقة واحدة من مسدسها الكاتم للصوت انهتْ حياته في

دقائق معدودة, وبعد أن تأكدتْ من أنه لفظ أنفاسه الأخيرة اختفتْ من المكان في صمت.

عادتْ إلى الشقة وقد شحب وجهها وما زالتْ يديها ترتعشان من فرط الإنفعال وضعت نفسها أسفل مرش الماء محاولة تطهير نفسها من فعلتها, وقد شعرتْ بأن دماء الرجل ملتصقة بها حاولتْ أن تقنع نفسها أن مافعلته ليس خطأً فهو مجرم في النهاية ولكن دون جدوى فقد باتتْ تشعر أنها مجرمة مثلهم, خرجتْ من الحمام علي صوت رنين هاتفها فأمسكته ملقية إياه بطول يدها وقد علمت هوية المتصل ليصطدم بالحائط وهى تهتف قائلة : "اللعنة عليك يا جون".

استلقتْ على الفراش بملابسها المبللة غير آبهة بأن يصيبها المرض لتعذر أنجليكا على اتهامها لنفسها بأنها مجرمة مثلهم, فهى ترى نفسها الآن قد أجرمت فى حق نفسها قبل أن تجرم فى حق ذلك الرجل الذى قُتل دون محاكمة حتى أنها لا تعلم شيئًا عنه سوى تلك المعلومات التي قدمها لها جون, قررتْ أن تنام لعلها تهرب من الواقع المرير الذي تعيشه إلا أن النوم لم يسعفها فلا شيء سوى الكوابيس لتراها, استيقظتْ منزعجة لتصيبها الدهشة

وقد وجدتْ أن ملابسها جافة تمامًا حدثتْ نفسها قائلة: "صحيح أن نظام التدفئة يعمل ولكن ليس لدرجة أن تجف ملابسي إلا إذا كنتْ قد استغرقتْ وقتًا طويلًا في النوم", جمعتْ أشلاء هاتفها المُحطَم لتجد ما إن شغلته أنها قد نامت ليومين متواصلين !

ضغطتْ زر الاتصال به ليأتيها صوت من الطرف الآخر يقول: "مساء الخير يا آن"

مساء الخير يا سيد "جون" لقد كنتْ نائمة ولم انتبه لاتصالاتكَ.

-إياكِ أن تتجاهليني مرة أخرى هل هذا مفهوم؟

-لقد فهمتْ لن يتكرر هذا مجددًا.

-أريد مقابلتكِ في مكاننا المعتاد.

-كما تريد إلى اللقاء.

جلستْ تقلب رغوة القهوة بملعقة في يدها غير آبهة بذلك الذي يجلس أمامها ليقطع صمتهما صوت النادلة وهي تتحدث إليها قائلة: "هل تريدني أن أشغل الموسيقى التي تفضلها يا سيدي؟".

وضع السيجارة في فمه ليشعلها بقداحته ويجيبها قائلًا: "شغليها".

نفذ دخان سيجارته وهو ينظر إليها قائلاً:" أراكِ صامتة منذ أتيتِ"

-وبماذا تريدني أن أتحدث؟

ليتجاهل نبرتها العدائية قائلًا: لقد أثبتي جدارتكِ حقًا بتنفيذ هذه المهمة ولكن هل أنتِ متأكدة بأن أحد لم يراكِ؟

-نعم, ...دخلتْ وخرجتْ دون أن يراني أحد.

وضع صورة لها أمامها وهي تتسلق سور منزل القتيل؛ لتشعر وكأن صاعقة أصابتها.

تداركتْ نفسها وهي تجيبه قائلة: "لابد أنه أحد جواسيسك فأنتَ كنت تعلم موعد التنفيذ المخطط وإلا لما كان بمقدور أحد ملاحظتي أثناء تسللي.

-لا تقلقي, لن أحاسبك على هذه الصورة فمن صورك هو أحد جواسيسنا كما قلتِ؟ كنت ألهو معكِ وحسب.

حدثتْ نفسها قائلة : "مجرم وصاحب ظل ثقيل أيضًا"

لتنهض وهي تقول: "أنا متعبة وأريد الذهاب"

- انتظري.....الرئيس يريد مقابلتك فقدُ أُعجب بما فعلتيه.

وضعتْ كفاها على قفاها تحكه بتوتر وهى تحدثْ نفسها قائلة:"أليس من المفترض أن يكون رئيسكم هذا مجهولًا ولا يعلم هويته أحد؟!"

-لا أعلم,.....إنه قراره ثم إنكِ لن تريه وجهًا لوجه سوف تستمعين إلى صوته فحسب لذا جهزي نفسك ستأتي سيارة لأخذك في الغد.

قضتْ ليلتها فى التفكير إذا كان الاجتماع حقيقيًا أم مزيفًا لذلك قررتْ أن تتريثْ ولا تتعجل في شيء فربما كان أعضاء الاجتماع مزيفين أو ما شابه, تعلم أنها تبالغ بعض الشيء ولكن يجب عليها أن تكون حذرة فلتحصل على ثقتهم الكاملة أولًا ومن ثَمَ تباغتهم بالضربة القاضية.

في مساء اليوم التالي انطلقتْ السيارة المظللة وقد قام سائقها بتكبيل يديها وعصب عينيها ليتم التأكد من أنها لن تتعرف على

مكان الاجتماع, قدرتْ الوقت الذي استغرقتْه داخل السيارة بما يقارب الساعتين لتخمن أنه قد تم أخذها إلى منطقة جبلية؛ بسبب رائحة العشب التى تداعب أنفها فهى قد نشأتْ في بلدة ريفية ومعتادة على تمييز هذه الروائح, جلستْ على طاولة كبيرة يشغلها ما يقارب الثلاثين فردًا وقد نُزعتْ عنها عصابة عينيها وفُك قيدها لتبحث فى وجوه عن "جون" ولكن دون جدوى فيبدو أنه لن يحضر هذا الاجتماع, صدح صوت من مكبرات الصوت المنتشرة فى القاعة الضخمة التى يعلوها قبة مزينة بلوحات الفسيفساء قائلًا: "صباح الخير عليكم جميعًا".

ليرد الجميع عليه تحيته ومن ثَمَ قام أحدهم ليتحدث ويبدو أنهم قد رشحوه ليتحدث باسمهم قائلًا: "نحنُ ممتنون لكَ كثيرًا يا سيدي على تكرمكَ وحضوركَ اجتماعنا".

لاحظتْ وجود الكثير من الكاميرات لتحدثْ نفسها قائلة: "يبدو أنه ليتثنى لرئيسهم رؤيتهم دون أن يروه لا بد أنه رجل معروف لذلك يسعى لإخفاء هويته عن الجميع, حاولتْ التركيز فى أي من المواضيع التى يناقشونها ولكن دون جدوى فهي لا تملك أي خلفية عن خططهم مما جعل الفهم مستعصٍ عليها.

مضى الشهران التاليان لذلك الاجتماع بروتينية تامة وقدُ أوكل إليها بعض المهمات الخاصة بالتهريب والتي بذلتْ فيها قصارى جهدها لتزداد ثقتهم بها.

جلستْ بجانب نافذة غرفتها تتأمل إكتمال القمر وقد عادتْ بها الذكرى إلى أيام تسللها مع صديقتها أنجليكا لمشاهدة إنعكاس القمر على البركة ظنًا منهم أن هناك قمرًا آخر فى البركة ولا تلبسا أن تضعان أيديهما داخل البركة فى محاولة فاشلة للإمساك به أو حين كانتا تظنان أن القمر يسير معهما أينما ذهبتا, ابتسمت لتلك الذكرى والتي سرعان ما تلاشتْ حينما تناهى إلى مسامعها صوت هاتفها لتجيب من على الطرف الآخر قائلة : "مساء الخير يا سيد جون".

- مساء الخير يا "آن" سيكون هناك اجتماع فى الغد.
- وما فائدة حضورى للاجتماع أنا لم أشارك فيه المرة الماضية بكلمة واحدة ولم أفهم شيئًا.
- لقد أخبروا الرئيس ببراعتك فى التهريب وهو يريدكِ أن تتولي المهمة القادمة بأكملها.
- وما علاقة هذا بحضوري الاجتماع؟!

- سوف يتم مناقشة الصفقة في هذا الاجتماع.
- حسنًا,.....أنا طوع أمر رئيسنا.

أنهتْ المكالمة معه لتحدث نفسها قائلها : "سوف يكون هذا هو آخر اجتماع لك يا "جون" اللعين أنت و ذلك الحثالة رئيسك".

وكالعادة قُيدت وعُصبت عينيها لتجد نفسها فى المكان ذاته مع اختلاف الأشخاص حتى أن "جون" كان بينهم مما جعلها تتأكد أن الاجتماع السابق لم يكن سوى اختبار لها, امسكتْ بورقة وقلم تدون ما يقولونه فى نفس الوقت الذي تنتظر فيه اللحظة المناسبة وبينما هم فى ذروة انشغالهم امسكتْ بجوهرة القلادة تضغط عليها بكف يدها بقوة لتُفاجيء بجون ينتزعها قائلًا:"لماذا تمسكين بقلادتك بهذه الطريقة؟!"

-أعطني إياها إنها قلادة غالية عليّ.

نظر إلى القلادة يتفحصها ليعطيها إلى أحد الجالسين بجانبه وهو يقول : "تفحص هذه القلادة بسرعة".

أمسكَ بها من ياقة قميصها وهو يهتف بذلك الشخص الجالس بجانبه وهو يقول : " تكلم إلى ماذا توصلت؟".

ليقلبها الرجل بين يديه بارتباك بينما الباقون ينظرون بتربص إلى ما ستئول إليه الأمور وهو يقول:" يبدو أنه نظام خاص بتحديد المواقع".

التفتَ إليه وكأنما قدُ صقع: "ماذا تقول ؟!"

لتستغل فرصة التفاته تلك وتضع المسدس على صدغه قائلة :" ابعد يدك عني أو أفرغ هذا المسدس فى رأسك", فعل ما طلبتْ منه دون أدنى مقاومة.

لتهتف بالبقية قائلة: "إذا حاولتم فعل شيء فسأقتل حثالتكم هذا"

التفتْ خلفها لدى فتح الباب بعنف ليباغتها بضربة فى بطنها بمرفقه شعرتْ معها وكأن أحشائها قد خرجتْ مما جعلها تفقد التركيز تمامًا فتخترق رصاصة لا تعلم من أين جاءتها جسدها؟.

لترتطم بالأرض متأثرة بقوة إندفاع الرصاصة شعرتْ بأنها ستغادر الدنيا فأخذتْ تحدث نفسها قائلة : "أخيرًا سوف ألحق بكِ يا أنجليكا.....لا يمكن أن أعيش بعد رحيلكِ, كنتْ أتحمل العمل والدراسة والغربة من أجل أن أعود إلى القرية وأخبركِ أني لم أعد

تلك الفتاة المتهورة التى عهدتها فى مراهقتها ولكن يشاء القدر أن تقابليني وأنا مُفلسَة" ومع نهاية كلماتها غاب عقلها عن كل شيء حولها.

رأتْ فى منامها الكثير من الخيالات تقف على رأسها وتمتم بكلمات غير مفهومة لا تعلم ما إذا كانت على قيد الحياة أم أنها ميتة الآن؟ رأتْ نفسها تركض في أراضي بلدتها تقطف زهور البنفسج لتصنع منها طوقًا تعطيه لأمها عندما تعود إلى المنزل, شعرتْ بأنها قد عادتْ ديانا كما كانت بقلبها النقي فلا وجود لآن مكيافلى أو أولئك المجرمين الذين سلبوها راحة النوم وتستطيع الذهاب إلى منزل أنجليكا أيضًا وتلعبان معًا كما يحلو لهما, وللوهلة التى ظنتْ فيها أنها وجدتْ السعادة إنهار كل شيء حولها لتجد نفسها محاطة بالظلام الدامس, خرجتْ من تلك الظلمة بخيالات من ماضيها تطاردها وسرعان ما خرجتْ لها أنجليكا من العدم كما خرجتْ تلك الخيالات لتسير بجانبها وهى تحدثها قائلة :

"لا تخافي يا ديانا كل هذه الأمور فى عقلك ولن تستطيع إلحاق الضرر بكِ".

- في عقلي.
- أجل.....يا صديقتي.

فتحتْ عينيها بسكينة لتجد الضابطة "كات" تنظر إليها وهى تقول: "أخيرًا.....استيقظتْ بطلتنا".

حاولتْ النهوض ولكن دون جدوى فالشعور بالخدر يسري في كل خلية بجسدها لتنهاها الضابطة كات قائلة : "لا تتحركِ حتى أنادي لكِ الطبيب المشرف على حالتكِ".

نظرتْ حولها وهى تحدثْ نفسها قائلة : "ما الذى حدث"؟ بالضبط آخر شيء أتذكره هى تلك الضربة التى أخذتها من ذلك اللعين وبعدها ذلك الاحتراق الذى شعرت به ينتشر في جسدي.

ارتسمتْ ابتسامة على وجهها وهي تتذكر حلمها: "حتى حلمي أنقذتني منه يا أنجليكا ليقطع شرودها صوت الطبيب وهو يقترب منها قائلًا: "حمدًا لله على سلامتك يا آنسة ديانا"

-ما الذى حدث لي أيها الطبيب؟!

- لقد حالفك الحظ وجائت الرصاصة بجانب قلبكِ وقد تمكنا من إزالتها بناجح.

- إذن هذا هو سبب الألم الذى أشعر به.

- هذا صحيح لذا عليكِ البقاء فى الفراش ريثما تستردين عافيتكِ.

انتظرتْ إنصراف الطبيب لتلتفتْ إلى الضابطة قائلة بصوت مبحوح : "ما الذى حدث؟"

-لقد أنقذك الضابط "جيوفاني" في آخر لحظة ولكن ما يحيرني هو كيف وصل إلى مكانك بهذه السرعة؟!

- لقد طلبتْ منه في الليلة السابقة للاجتماع بأن يتتبعني خوفًا من أن تفشل الخطة ولا يستطيع القبض عليهم.

- هذا يعني أنه كان في مكان قريب منكِ عندما أرسلتْ له إشارة الاستغاثة ولكن ما أذهلني هو السلاح الذى وجدوه بيدك حينما قاموا بنقلك.

ظهرتْ على شفتيها ابتسامة ساخرة وهي تجيبها قائلة : "لقد وجدته على خصر مغفل كان جالسًا بجانبي ولكي أضمن سلامتي استللته منه دون أن يشعر.

- ومن ثَمَ استخدمته في الوقت المناسب.

- هذا صحيح, أخبريني هل تم القبض على الجميع؟

- نعم,.....واحذري من هو رئيسهم؟

- إنه مسئول كبير في وزارة الصحة.

- أنتِ تمزحين بالتأكيد!

- عيب عليكِ يا ديانا أنا لا أمزح في مثل هذه الأمور.

- وماذا كان رد فعل الرأى العام على هذه الفضيحة؟

- لقد منعتْ السلطات الصحف من نشر هذا الخبر حتى لا تحدث بلبلة من غير فائدة تذكر, ومن ثم صفقتْ بيديها فرحة وهى تتابع قائلة : "ولن تصدقي أن المحافظ أتى بنفسه للإطمئنان عليكِ منذ يومين وسوف يتم تكريمك عندما تتعافين فقد تقرر منحكِ وسامًا شرفيًا بالإضافة إلى مكافأة مالية".

ابتسمت ساخرة وهي تقول :"ولماذا سيكرمون مجرمة مثلي؟"

-أنتِ لست مجرمة يا أنجليكا.....أكفأ الضباط عندنا ما كان ليبلي مثلك لقد أثبتي للجميع أنه ما من جريمة كاملة.

- أرجوكِ أيتها الضابطة أريد أن أبقى وحدي.

- آنا آسفة لم أقدر تعبك .....وأرهقتك بالحديث.

لم تجبها فقد سبحتْ في خيالتها الشيء الوحيد الذى ينسيها أحزانها وما ألمَ بها.

مكثتْ بضعة أسابيع أخرى قبل أن يسمح لها الطبيب بالخروج وبينما هي تعدل ياقة قميصها استعدادًا للخروج تناهى إلى مسامعها صوت طرق على الباب خلفها لتهتف قائلة : "يمكنكِ الدخول يا كات".

سمعتْ صوتًا خشنًا يتنحنح خلفها لتلتفتْ وقد تفاجأتْ بوجوده خلفها: "أهذا أنت أيها المفتش؟!"

-أجل يا ديانا....في الواقع لقد أتيتُ لأعتذر عن ما بدر مني.

أشاحتْ وجهها بعيدًا وهي تهتف قائلة : "اعتذارك غير مقبول".

- أرجوك يا ديانا.....أنتِ مثل ابنتي تمامًا ولم أكن لأسمح بأن يلحق بكِ أى أذى.

- حسنًا أيها المفتش, لقد انتهى الأمر والمهم أننا تمكنا من الوصول إلى قاتل صديقتي.

-أتقصدين "جون"؟

- أجل.

- ولكننا لسنا متأكدين عن ما إذا كان هو القاتل أم لا؟

- ألم تتمكنوا من الحصول على اعتراف منه!

- يمكننا أن نحصل على اعتراف من الذين كان يعمل معهم ولكن ليست هذه هي المعضلة.

- أنا لا أفهم.

- لقد اتضح أن المدعو "جون" هذا مريضٌ نفسيًا وبالتالى لن نتمكن من محاكمته.

- هذا ليس عدلًا لِمَ على دم صديقتي أن يضيع هدرًا؟!

خرجتْ من المشفى متجاهلة نداءات الجميع لها لتسير بغير هَدِيّ فقط تريد أن تبتعد عن كل شيء وقد أصابها الشعور بالخزى؛

لأنها لم تستطع أن تأخذ ثأر صديقتها لا تعلم كم من الوقت قد مر عليها وهى تسير؟ لكنها شعرت بالتعب فعرجتْ على منتزه قابلته فى طريقها كي تستريح على أحد مقاعده وقد بدأ جرحها يؤلمها فيبدو أنها لم تتعافِ بعد من إصابتها, التفتْ خلفها حينما شعرتْ بيد أحدهم على كتفها لتهتف قائلة: "لماذا تبعتني؟!"

جلستْ بجانبها تمسح على شعرها لترتمي بحضنها وهى تهتف بلوعة وقد نزلتْ دموعها على خديها : "لماذا لا أستطيع أن آخذ حق صديقتي أيتها الضابطة كات؟".

استمرتْ في التربيت على شعرها وهى تواسيها قائلة: "لو أن أنجليكا على قيد الحياة الآن.....ما كانت إلا لتفخر بك فقد تمكنتِ بالقليل من المساعدة من إيقاع هؤلاء المجرمين فجرائمهم قد حيرت الشرطة طوال عقود, وبخصوص ذلك المدعو "جون" فإنه سيتم إيداعه فى مصحة السجن إلى أن يُشفى ومن ثَمَ ستتم محاكمته ثم إنكِ أرحتِ الكثيرين من شره.

- وماذا عني أنا في كامل قواي العقلية ألن تتم محاكمتي؟!
- لقد حيرتني معكِ يا ديانا لم أعد أعلم ماذا يمكننى أن أفعل معكِ؟!

- صدقيني أيتها الضابطة "كات" لن أرتاح من هذه الكوابيس التى تراودني إلا عندماُ أُعاقب على ما اقترفته يداي لذا أرجوكِ خذيني إلى قسم الشرطة.
- حسنًا يا ديانا, إذا كان هذا ما سيريحك فسوف أفعله.....هيا اتبعيني.

باتتْ ليلتها فى المغفر ليتم عرضها على المحكمة فى اليوم التالي، مثلتْ أمام القاضي وقد أقرتْ بأنها هي المخططة والمنفذة لجريمة قتل رجل الأعمال "كيفن هانز" والتي أثبتتْ نتائج التحقيق أنه متورط في جرائم تكفي لوضعه على حبل المشنقة؛ مما جعل القاضي يحكم عليها بسنة واحدة مع إيقاف التنفيذ.

لم يمنحها حكم البراءة السعادة التى كانت ترجوها فقط لم تعد تشعر بتأنيب الضمير وها هي الآن قد مضى عليها أسبوع كامل في غرفة الفندق لا تكاد تعلم شيئًا عن ما يحدث في الخارج, ولا تفعل شيئًا سوى النوم تستيقظ لتأكل ثم تعود إلى النوم مجددًا وكأنها بذلك تضمن الهروب من الواقع الذي تخشى مواجهته, أمسكتْ بالملعقة تقلب فى الطبق أمامها وقد زاغتْ عينيها فى المكان حوله لتنتبه على صوت رنين هاتفها الذى لم

تسمع صوته منذ وقت, وضعت الهاتف على أذنها لتجيب قائلة: "مساء الخير أيتها الضابطة كات".

-مساء الخير يا ديانا.....كيف حالك؟ صوتك يبدو متغيرًا.

-لا تقلقي....أنا بخير.

- أتمنى أن تكوني بخير دائمًا, وآسفة لأني لم أتصل بكِ طوال هذا الأسبوع فقد أخذني العمل منكِ.

-لا داعي للاعتذار فأنا أقدر لكِ اهتمامك بي.

- غدًا سوف يكون تكريمك.

-ولكني لا أريد الحضور.

-لا يا ديانا عدم حضوركِ .....سلوك لا يجوز!

- حسنًا.....حسنًا سوف آتي.

- جيد.....أراكِ غدًا.

صعدتْ إلى منصة التكريم تجاهد بصعوبة لرسم الابتسامة على وجهها وما إن وصلت إلى المحافظ ليعطيها شهادة التقدير حتى

بدأت عدسات التصوير فى البريق كلٌ منهم يحاول التقاط أفضل صورة ممكنة, لتحدث نفسها قائلة : "ها أنتِ قد أصبحتِ حديث الصحف يتسابق الجميع ليأخذوا الصور معكِ و يحصلوا على توقيعكِ لكنكِ ما زلتِ غير راضية ماذا تريدين؟!"

عادتْ إلى الفندق وقد زادت حالتها سوءًا عن السابق لا تعرف كيف تجد ذاتها التى ضاعت منها منذ أن طردها عمها من منزله؟, أخرجها صوت الهاتف من صراعها لتجيب من بالطرف الآخر قائلة : "مساء الخير يا سيد برنارد"

- مساء الخير يا ابنتي، لقد شاهدتُ حفل تكريمكِ على التلفاز.

جاهدتْ لتسمعه ضحكتها وهي تقول : "وكيف وجدتني؟"

-لقد كنتِ متألقة وواثقة من نفسكِ و خصوصًا عندما طلبتِ من الجميع أن يقفوا ضد الظلم أيًا كان شكله أو لونه.

- لا تبالغ يا سيدي فأنا لم أقل هذا الكلام من تلقاء نفسي...فقد أعطوني ورقة مكتوبة ولم أفعل شيئًا سوى تلاوتها عليكم.

-لا يهم إن كنتِ أنتِ من كتبها أو أحد غيركِ....طريقة إلقائك وصدق مشاعرك هما ما أثرا فيّ.

-أشكرك حقًا على هذا الإطراء.

- والآن.....أخبريني متى تنوين العودة إلى القرية؟

أخذتْ تحرك شعرها بكف يديها وقد بدأ في الحديث الذي تخشى أن يحدثها به منذ بداية المكالمة.

-في الواقع يا سيد "برنارد" لقد اعتدتْ على الحياة فى باريس.

- لن أجبركِ على ما لا تريدينه.....ولكن عندي إقتراح لكِ وأظن أنه سوف يعجبكِ.

-وما هو؟!

-مدرسة البلدة بحاجة إلى معلمة بديلة ريثما تسترد السيدة "سوزان" عافيتها.

-لا مستحيل.....لقد قررتْ إعتزال هذه المهنة.

-ولكنكِ أثبتِ جدارتك عندما اهتمتِ بآرثر.

-بدليل أنه كان يضطر للنوم في بعض الأحيان حينما لا يجد من يطعمه.

-حسنًا, أنا لا أطلب منكِ العودة إليها.....فقط لبضعة أيام ريثما تعود معلمتهم.

- إذا كان الأمر هكذا فسأتي.

- جيد.....سوف ُأرسل سيارة غدًا لأخذكِ.

-كما تريد.....عمتَ مساءً.

وضع الهاتف على الطاولة وهو يشير بإبهام يده إلى السيدة الجالسة أمامه على كرسي هزاز وقد وضعتْ كرة من الصوف على قدمها تحيك منها شيئًا وهو يقول : "لقد نجحت خطتنا".

- هذا جيد.....لقد أصبنا عصفورين بحجر واحد سوف تعود إلينا الفتاة التي ربينها ولطالما اعتبرناها ابنتنا وسينسى آرثر حزنه على موت أمه عندما يراها.

-أنتِ على حق يا "جوين".....فأنا أخشى أن يصاب بحالة نفسية في هذه السن .

اقتربتْ من باب منزل السيد "برنارد" لتجده مواربًا مما جعلها تهتف قائلة : "أيتها العمة "جوين"، أيها العمدة.....هل من أحد

هنا؟ ولكن دون جدوى فيبدو أن المنزل فارغ من قاطنيه نظرتْ خلفها إلى سائق السيارة تسأله عن مكانهم لكنها لم تجده بل لم تجد السيارة من الأساس؛ لتضطر إلى الدخول وقد قررتْ أن تجلس فى غرفة المعيشة ريثما يعودون لتفاجأ بالأنوار قد أُضيئت من تلقاء نفسها ليلتف حولها جميع سكان القرية وهم يقولون بصوت واحد: "لقد أعدتِ لبلدتنا بهجتها يا ديانا بمجيئكِ"

نزلتْ دموع الفرح من عينيها لتكتشف كانت تملك عائلة كبيرة طول الوقت دون أن تدرى!

أحضر أحد الخدم كعكة كبيرة على طاولة متحركة ليضعها في منتصف الغرفة : "تفضلي بتقطيع كعكتك آنسة ديانا".

نظرتْ إلى الكعكة بإعجاب وهى تقول : شكرًا لكم حقًا لتضع يديها على وجهها وقد شعرت بالحرج وهى تكمل قائلة : "يا إلهي لا أعلم ماذا أقول أنا حقًا ممتنة لكم؟" ليهتف السيد برنارد قائلًا :" هيا وزعي علينا كعكتك يا ديانا نحنُ جائعون"

ضحكتْ من دعابة السيد "برنارد" لتهتف به قائلة : "لقد كبرتَ فى السن.....ويجب أن نتوقف عن تناول الحلويات".

- ماذا تقولين يا ديانا؟...هذا الشيء الوحيد الذي يبقيني على قيد الحياة لترتج القاعة بالضحك الصاخب لدى سماعهم كلماته.

لاحظتْ أن زوجة السيد "برنارد" غير موجودة وكذلك آرثر وما إن صعدتْ إلى الطابق العلوي تبحث عنهم حتى تناهى إلى مسامعها صوت السيدة "جوين" لتجدها فى إحدى الغرف جالسة بجانب آرثر تحثه على تناول غدائه ولكن يبدو أنه رافض تمامًا.

دخلتْ إلى الغرفة وهى تقول : "ما هذا يا آرثر....لماذا لا تطيع كلام العمة جوين؟".

-نظر إليها لوهلة وقد اتسعت عينيه عن آخرهما ليرتمي في حضنها بعد أن فتحتْ له ذراعيها, وهو يهتف قائلًا: "خالة ديانا.....لقد اشتقت إليكِ كثيرًا".

- وأنا اشتقتُ إليكَ أيضًا.

والآن أخبرني أيها البطل لما ترفض تناول طعامك؟

-لأن أمي تركتني ولن تعود مجددًا.

-ولكنها ستغضب منك إن علمتْ أنك لا تتناول طعامك وأنك لم تعد تذهب إلى المدرسة.

- ولكني لا أحب المدرسة هنا.

- هل تعلم أني سأكون معلمتك في المدرسة من الآن فصاعدًا.

- حقًا ستصبحين معلمتي.

- ليس هذا فحسب بل سألعب معك كل يوم وأعد لك طعامك المفضل يوميًا.

- رائع يا خالتي.

وبعد أن استلمتْ عملها كمعلمة أصبح الأطفال مقبلين على المدرسة مما جعل الأهالي يشعرون بالسعادة وقد باتوا يشكرونها على مجهودها مع أطفالهم, لتقف أمام باب المدرسة تُودع الأطفال وقد شعرتْ بأنها وجدتْ ما كانت تبحثْ عنه منذ زمن.